الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تجليات صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة

"الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي _ انموذجاً _

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (LMD) في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطلبة:

– سلطاني فاطمة الزهرة

– سلطاني سيدة

– واعر أمال

–علالي صبرينة

إشراف الدكتور:

– علي كرباع

الموسم الجامعي:1438/1437هـ – 2017/2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تجليات صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة

"الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي _ انموذجاً _

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (LMD) في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطلبة:

– سلطاني فاطمة الزهرة

– سلطاني سيدة

– واعر أمال

–علالي صبرينة

إشراف الدكتور:

– علي كرباع

الموسم الجامعي:1438/1437هـ – 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم
سامر الزيادي
المعرض الفوتوغرافي العام

بسم الله

الرحمن

الرحيم

«اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ

عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ».

سورة العلق: (1-4) .

شكر و عرفـان

«قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » سورة الأعراف 43.

الشكر الأول و الأخير لله المولى القدير الذي وفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع الذي نطمح أن يكون مرجعا ينتفع به و نورا ينير سماء العلم.

و من تمام شكر العبد لربه، أن يشكر الأسباب التي جرت بها النعم، فخير الخلق عليه أفضل الصلاة التسليم قال : «من لا يشكر الناس لا يشكر الله ».

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل و خالص التقدير و الاحترام للأستاذ المشرف "علي كرباع" على المجهودات التي بذلها معنا من توجيهات قيمة، كانت خير معين لنا للسير قدما نحو الأفضل في هذا البحث، فلك منا أستاذنا بالغ الاحترام و أسمى عبارات التقدير و الامتنان.

وإلى كل من قدم يد العون نخص بالذكر أعضاء مكتبة السلام ونذكر بالأخص الأخت هالة والأخ يوسف والأخ آدم و إلى كل من ساهم و لو بابتسامة في طور إعداد هذا العمل.

لغة إذ وقعت على أسماعنا *** كانت لنا بردا على الأكباد

ستظل رابطة تؤلف بيننا *** فهي الرجاء لناطق بالضاد.

مقدمـــة

مقدمـــة :

الرواية فن من الفنون الأدبية الجديدة التي غزت الأدب العربي بصورة لافتة في السنوات الأخيرة، فقد أقبل عليه الأدباء كما أقبل عليه القراء، و هي فن يسجل كل يوم اشتهارات جديدة فهو يتقدم في حين تتراجع الأجناس الأدبية الأخرى منها الشعر الذي كان في الماضي ديوان العرب، فإذا بالكثيرين يرشحون الرواية لكي تكون ديوانهم الجديد، إذ هي صرخة عالية و مدونة تسمع الكون صوتها، تصرخ بأن الإنسان موجود على الأرض إذ تترجم كل ما يجري معه في حياته الاجتماعية، إذ ولا سيما "قضية المرأة" هذه القضية القديمة المتجددة لما لها من اعتبار كبير ذلك أن المرأة تمثل أساس و نصف المجتمع و العنصر الأكثر تأثيرا فيه، لذلك هاجرت الأعمال الأدبية نحوها بما فيها المجهودات التي بدرها الروائيون العرب عامة و الجزائريون خاصة، و من بينهم "أحلام مستغانمي" هذه الروائية التي لقت معظم كتاباتها رواجا كبيرا في الساحة العربية حتى الحدود العالمية، و التي كتبت أعمال متعددة و متنوعة بكل جرأة بما فيها القضية المسكوت عنها في الجزائر ألا وهي "المرأة"، و من ذلك عملها الذي حقق نسبة نجاح فاق به كل التوقعات ببيع قرابة اثنين مليون نسخة خلال أسبوع واحد من إصداره سنة 2012 و المعنون تحت "الأسود يليق بك"، هذه الرواية التي كانت محطة بحثنا هذا.

و كان اختيارنا لهذا الموضوع من اجل عدة أسباب نذكر أهمها :

1/-التعرف على الروائية أحلام مستغانمي أكثر و التوقف عند أهم أعمالها و كذلك الغوص في الإبداع الأدبي الجزائري هذا المنتوج الخصب و الغني بكنوزه ليكون دافعا قويا للخوض في هذا المضمار.

2/-محاولة رفع الستار و كشف ما تعانيه المرأة من ظلم وتناسي من طرف المجتمع، و منه متابعة مسارها و تغير بارتقاء من مكان لأخرى منذ العصور الغابرة و كذلك كشف طريقة تفكير المرأة الجزائرية عبورا عند شخصيتها ومن هنا يجدر بنا طرح عدة إشكالات منها :

- هل استطاعة أحلام مستغانمي عرض الواقع الاجتماعي و كشف حالة المرأة من خلال تجسيدها بصور مختلفة لها؟
- إلى أي مدى يمكن القول أنها ألمت بكل الصور؟
- و للإجابة عن كل هذه التساؤلات رسمنا خطة تمكننا من بلوغ هدفنا المرسوم.

مبدوءة بمدخل عنون بـ : مفاهيم نظرية حول الرواية الجزائرية المعاصرة.

و بعدها يأتي الفصل الأول: مكانة المرأة و أهمية دراستها في الرواية .

مبحث I : المرأة عبر العصور: 1/العصر الجاهلي، 2/في صدر الإسلام،3/في العصر الأموي،4/في العصر العباسي،5/في العصر الحديث6/مكانة المرأة في المجتمع العربي عامة،7/مكانة المرأة في المجتمع الجزائري خاصة 8/أهمية دراسة المرأة في الرواية.

و إما الفصل الثاني كان تطبيقيا بحتا فتحته مختلف صور المرأة الواردة في الرواية :

1/العشيقة 2/العاملة 3/الزوجة 4/الأم 5/المتفاجئة 6/الفاضلة 7/الخائفة 8/الخائنة، و لخصنا كل هذا في خاتمة تليها قائمة مصادر و مراجع.

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي و المنهج الوصفي التحليلي في بثنا الصور المدمجة.

و لقد استندنا على مجموعة من المصادر و المراجع التي ساهمت في انجاز دراستنا هذه و كان أهمها : شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ج1، العصر الجاهلي/ نعيمة : ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة/ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام / مفقودة الصالح، المرأة في الرواية الجزائرية عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية / عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث/ واسين الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر.

و من الصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا صعوبة إيجاد بعض المراجع وتشابهها في بعض الأحيان، و تراكم المادة المعرفية.

كما نتقدم بشكر جزيل إلى أستاذنا المشرف "علي كرباع" الذي كان له الدور و الفضل الكبير في توجيهنا و إرشادنا من اجل انجاز هذا العمل على أحسن وجه.

الجانب النظري:

مفاهيم نظرية حول الرواية الجزائرية ومكانة المرأة.

الجانب النظري:

– مدخل

1– تعريف الرواية: – لغة

– اصطلاحا

2– نشأة الرواية الجزائرية

3– اتجاهات الرواية الجزائرية

I– الفصل الأول: مكانة المرأة وأهمية دراستها في الرواية

1– مكانة المرأة عبر العصور:

أ– مكانة المرأة في العصر الجاهلي

ب– مكانة المرأة في صدر الإسلام

ج– مكانة المرأة في العصر الأموي

د–مكانة المرأة في العصر العباسي

هـ– مكانة المرأة في العصر الحديث

و– مكانة المرأة في المجتمع العربي

ي– مكانة المرأة في المجتمع الجزائري

2– أهمية موضوع المرأة في الرواية

مدخل:

إن القيام بدراسة تحليلية لرواية ما أو عمل أدبي ليس سهلا ولا هو بالأمر الهين، فكيف يمكننا أن ندرس ونحلل هذه الأخيرة؟ ففي هذا المدخل نحدد الإجابة على هاته التساؤلات، والملاحظ أنها تكون مبهمة من جهة وغير معروفة البنية عند جهة أخرى، ولهذا فقد ارتأينا أن ندرج بعض المفاهيم والآراء والتعاريف الخاصة بموضوع المذكرة، محاولين إزالة اللبس لقرائنا وكذا تقديم رؤية شاملة وواضحة لهم.

1- تعريف الرواية:

أ- الرواية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:« و رواية كذلك اذا كثرت روايته وها للمبالغة في صيغته بالرواية ويقال روى فلان فلاناً شعراً إذ رواه المعنى حفظ الرواية عنه، قال الجوهري رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر من قوم رويته، الشعر رؤية أي جئته على روايته»[1]

إن الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية، هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال، ويقال رويت على أهل أروى رية قال و الوعاء الذي يكون فيه الماء إنما هي المزادة سميت رواية بمكان البعير الذي يحملها، وقال ابن السكيت يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم، ويقال من أين ريتكم أي من أين ترتوون الماء، ويقال رويت على الرواية اروي ريا فان راو إذا شددت عليهما الرواء.[2]

[1] ابن منظورمحمد بن مكرم، لسان العرب، (ج و)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص 67

[2] عبد الله الغذامي، الخطيئة والتفكير (من البنيوية إلى التشريحية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998، ص 42.

ب- اصطلاحا:

Roman التي تنحدر من لفظة Romany ثم Romant كما أشار إليه بلوخ ووارتبورغ في معجمه الاشتقاقي ، من صيغة الحال Romanice وهي لفظة من اللاتينية المتأخرة.

وفي القرن الثاني عشر تطورت لفظة روايةRoman وهي في تنافس مع حكاية (Conte) أو خبرا (Estoire)[1]

ويرى محمد برادة بأنها نوع تعبيري حديث العصر أو أقدر على استيعاب كل الأجناس الأدبية وسلكها في حوارات تظهر تصارع اللغات والبنى الخيالية وجدلية الفضاءات والأزمنة [2].

ولقد صرح عبد المالك مرتاض بصعوبة إعطاء تعريف للرواية حيث يقول:

"كما أن الرواية تتخذ لنفسها ألف وجه وترتدي ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل ، مما يعسر تعريفها تعريف جامعا مانعا، ذلك لأننا نلقي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمية، وأشكالها الحميمية أما بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية والأسطورة"[3].

وبالتالي فإن لرواية العربية المعاصرة متأثرة عن الروايات الغربية بنحو الكبير في الحقيقة تأثر الأدباء العرب بعد اتصالهم بأوروبا عن القصص الغربي وكان رائدهم هو (رفاعة الطهطاوي) الذي صدر روايته باسم «تلخيص الابريز) وبعده فرج انطوى و (المويلحي) و(حافظ إبراهيم) و ... الذين كانوا الأولين في كتابة هذا الفن.

- والجيل الثاني الذين ظهروا في مجال كتابة الرواية في البلاد العربية خاصة في مصر، عبارة عن (طه حسين وجرجي زيدان) و(محمود تيمور) و(توفيق حكيم) و(محمد حسين هيكل) و(نجيب محفوظ)..

[1] بيار شارتيه، مدخل إلى نظريات الرواية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توقبال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 37.

[2] ينظر: برنار فاليت، مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، تر: عبد الحميد بورايود، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2002 ص 10.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة، ط1، 1998 ص 11.

وبعدهم عبد الرحمان الشرقاوي وصالح مرسي و... من الجيل الثالث ومن كبار الروائيين المعاصرين في العالم العربي الذين قد سعوا في تطور الرواية العربية حتى وصلت إلى قمتها في العصر المعاصر.

2- نشأة الرواية الجزائرية:

- تعتبر الرواية الجزائرية جزءا من الأدب العربي عموما، رغم الفروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي، وهذه الفروق لا تلغي طبيعة التلاقح والتكامل فكرا و فنا، في كل الأنواع الأدبية، وفي الرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصولة إذن عن حداثة نشأتها في الوطن العربي كله مغربه ومشرقه.

فنشأة الرواية العربية ومنها الجزائرية لم تأت من فراغ، فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها كما أنها ذات صلة تأثيرية ما بهذا الفن كما عرفته "أوروبا" في العصر الحديث، خصوص بعد شيوع مصطلح الواقعية [1].

وأهم ما يهمنا في الرواية الجزائرية التي كان لها الفضل الكثير في توضيح العلاقة القوية بين الفنان وواقعه من جهة... وذلك لكون أن الفن الروائي يتوفر على مساحة حديثة وأوسع على فترة زمنية... كما كان للرواية الفضل في غناء خريطتنا الأدبية بنماذج روايته كانت في اغلب الأوقات طبق الأصل للإنسان العربي في الجزائر[2].

غير أن النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة ارتبطت برواية "ريح الجنوب" ل عبد الحميد بن هدوقة في فترة كان الحديث الأساسي جاري بشكل جدي[3].

من خلال تتبع نشوء الرواية عند العرب نلاحظ بأن الرأي يقول بأن الرواية فن غربي وما الرواية العربية إلا امتداد للرواية الغربية، وأن العرب اقتبسوها عن الغرب وهذا ما يؤكده جورجي زيدان حيث يقول: كان حظ العرب من القصص والشعر القصصي قليلا بيد أن هذا الفن (الرواية) اقتبس عن الأجانب فهم اللذين جعلوا شأناً عظيما للقصة، اقتبسها عنهم العرب بقواعدها ومناهجها، وحتى موضوعاتها[4].

---

[1] ينظر: عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009 ص 195

[2] ينظر:بشير بوبحرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية بن عكنون، ط1، د.ت، ص 199.

[3] ينظر: عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 198.

[4] نفسه، ص 111.

وبحسب هذه الرؤية ترتسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي ومنه الرواية الجزائرية، وكانت البداية مع رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، وهي الرواية التي تكاد تجمع قطعيا آراء النقاد والباحثين على أنها البداية الفعلية لرواية جزائرية ناضجة بلسان الأمة: اللغة العربية.[1]

حيث تتبعها محاولات أخرى في شكل (رحلات) ذات طابع قصصي منها «ثلاث رحلات إلى باريس» سنوات (1852)- (1978)- (1902)، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي، فكان أول جهد معتبر فيها (غادة أم القرى) لأحمد رضا حوحو، يتحدث عن الثورة الزراعية فأنجزها في 5 نوفمبر 1970 تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته[2]. ورفع البؤس والشقاء عن الفلاح ومناهضة كل أشكال الاستغلال عن الإنسان.[3]

ليس سرا إذن إذا أطلقنا على فترة السبعينيات 1970- 1980، عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فقد شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر على الإطلاق من الإنجازات المختلفة في شتى الميادين، فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله، وتعدادا بسيط للأعمال الروائية التي كتبت في هذه الفترة يبرز بشكل واضح هذه الحقيقة.

- "نارونور"، "دماء ودموع"، "الخنازير" ... عبد المالك مرتاض.

- "اللاز" "الحوت والقصر"، "عرس بغل"، "العشق والموت في زمن الحراشي" لطاهر وطار

- "قبل الزلزال" ... علاوة بوجادي

"ريح الجنوب"، "نهاية الأمس"، "بان الصباح" ... عبد الحميد بن هدوقة وغيرها من الروايات الأخرى التي كانت النتاج الفني الطبيعي لهذه الفترة التاريخية[4].

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 196- 197.

[2] نفسه، ص 198.

[3] إدريس بوذيبه، الرؤية والبنية في الروايات الطاهر وطار منشورات جامعة منتوري، قسنطينة ط1، 2000م، ص 45.

[4] ينظر: واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986، ص 111.

معاناة المرأة الحجازية ضغوط القهر والحرمان، ذي الوجوه المختلفة[1]

ولم يستطع المؤلف أن يخرجها باسم أسرة جزائرية وكان ذلك سبب الخوف من سلطة المجتمع، وقدمها كإهداء إلى المرأة الجزائرية، فيقول في مقدمة الرواية (إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب، من نعمة العلم، من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود، إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية سلوى)[2]

– فمن خلال هذا ظهرت مجموعة من الاتجاهات التي كانت لها قيمة مفيدة من حيث المضامين، فيتخذ قيمتها الكبرى تتجلى في كونها أعطت مبررا لوجود الشكل الروائي في الجزائر وسرعت في ظهور المدرسة الجزائرية، وتتمثل هذه الاتجاهات فيما يلي:

3– اتجاهات الرواية الجزائرية:

أ– الاتجاه الإصلاحي:

تشكل جمعية العلماء المسلمين في هذا السياق الوجه المشرق للفكر الإصلاحي (فصاحة الجمعية كانت الصدر الذي ضم إليه كافة النتاجات الأدبية التي كانت تؤمن بالخطوط العريضة لشعارات الجمعية، ولا غدو أن نجد أكثر من 90% من الكتابات الإبداعية ذات التعبير العربي قبل الاستقلال وبعده بقليل، ذات نزعات إصلاحية إلا فما ندر)[3].

وقد أسس هذا الاتجاه للرواية المكتوبة باللغة العربية مثل "غادة أم القرى" لـ "أحمد رضا حوحو"، و"الطالب المنكوب" لـ "عبد الحميد الشافعي" و"صوت الغرام" لـ "محمد المنيع"، و"حورية" لـ "عبد العزيز عبد المجيد" إن الروايات التي تنطوي تحت هذا الاتجاه الإصلاحي، (ليست روايات

[1] السابق، ص 197.

[2] ينظر: أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى وقصص أخرى، تقديم وسيني الأعرج، سلسلة الأنس، الجزائر 1989، ص 49.

[3] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية الجزائرية، ص 126.

بالمعنى الكامل للتأثر بالأدب العربي القديم أكثر من تأثرها بالأدب العربي الحديث، فقد اتخذ معظمها شكل المقامات لكن يكفيها أنها أسست للرواية العربية في الجزائر)[1].

ب- الاتجاه الرومانتيكي:

الجزائر المستعمرة لم تكن بعيدة عن التأثر بشكل من الأشكال بالتيارات والفلسفات المثالية التي كانت تسيطر على الساحة الثقافية فالحركة الرومانتيكية الجزائرية أخذت مداها في الاتساع قبل الثورة التحريرية خصوصا في الشعر مع حلول السبعينيات من القرن الماضي، اتخذ هذا التيار توجها آخر حاول من خلاله التعبير عن مختلف القضايا الوطنية، ويمكن أن نصنف تحت هذا الوعي الرومانتيكي ست روايات هي: "ما لا تذروه الرياح" لـ "محمد عرعار" "نهاية الأمس" لـ "عبد الحميد بن هدوقة"، "دماء ودموع" لـ "عبد المالك مرتاض"، "حب أم شرف"، لـ "شريف شاتاليه"، "الشمس تشرق على الجميع" و"الأجساد المحمومة" لـ "إسماعيل غموقات"[2].

ج- الاتجاه الواقعي النقدي:

ظهرت القدرة على التلاؤم مع تأزمات الواقع، ورصدها بشكل واقعي في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، (وقبلها بقليل عند المتجزئين، فكان ذلك إيذانا بتبلور اتجاه أدبي واقعي يحمل نسقا جديدا، واستمر ذلك مع جملة من الكتاب حتى اندلا ع الثورة التحريرية، ثم بعد الاستقلال على يد قافلة من الكتاب هم: محمد ديب، عبد الحميد بن هدوقة، كاتب ياسين، مولود فرعون، آسيا جبار، مالك حداد، عرعار محمد العالي، نور الدين بوجدرة وغيرهم)[3].

إن النظر إلى الواقع بعده ظواهر متحدة غير قابلة للانفصال، جعلت هؤلاء الكتاب بشكل عام يتلقون في زوايا وحدت مجهوداتهم (هو بشكل عام نظروا للمجتمع من منظورات مختلفة تكاد

[1] السابق، ص 129.

[2] واسيني الأعرج، التروع الواقعي في الرواية الجزائرية، ط 1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1985، ص 28.

[3] نفسه، ص 28.

تكون مشتركة إلى حد ما من حيث أن الواقع مركز جيد ومتحرك والفلاح مستغل مثلا)[1]. كما لم تغب الثورة الوطنية التي كانت وما تزال تمارس حضورا قويا عند أدباء الواقعية.

د- الاتجاه الواقعي الاشتراكي:

بدأ هذا الاتجاه في الظهور على الساحة الروائية الجزائرية في روايات "محمد ديب" و"كاتب ياسين"، (ولقد جاءت عندهم بالرغم من اللغة الفرنسية عملا جزائريا يشارك في حركة المقاومة بأوفر نصيب)[2].

هذه الساحة التي فرزت أدبا جزائريا عربيا متميزا إلى حد بعيد، مرتبط بواقعة بشكل عضوي، يقول واسيني الأعرج مدافعا عن الواقعية الاشتراكية: (... من هنا تظهر القوة اللامحدودة للتعبير في الواقعية الاشتراكية التي تتيح لكل النماذج البشرية عن موقفها ووعيها وحالتها من خلال واقعها الطبقي المعيشي)[3]

ومن الأعمال الروائية الجزائرية الناجحة، المكتوبة بالعربية والتي تحمل أبعاد الاتجاه الواقعي الاشتراكي نجد أعمال الروائي الطاهر وطار كرواية "اللاز" و"العشق والموت في الزمن الحراشي" و"الحوت والقصر" و"عرس بغل" و"الزلزال".

[1] السابق ،ص 35.

[2] شكري غالي، أدب المقاومة، المنشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط2، 1979، ص 152- 153.

[3] واسيني الأعرج، الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1989، ص 49.

الفصل الأول:

مكانة المرأة وأهمية دراستها في الرواية.

I-1.مكانة المرأة عبر العصور:

1-أ.مكانة المرأة في العصر الجاهلي:

حازت المرأة على اهتمام العديد من الشعراء في مختلف العصور، وخاصة في العصر الجاهلي، حيث اختلفت نظرة كل شاعر نحوها فتغنوا بها فحاول كل منهم كسب ودها والتقرب إليها، فأعطى كل واحد صورة مميزة لها، وهذا تبعا لما تمليه عليه مخيلته، ومن هنا أصبح الشعراء يولون أهمية كبيرة في قضية الصور التي ترمز للأمومة والخصوبة كالغزالة والحصان والحبيبة والقطاة والثمرة من البنات، وجعل كل هذه رموزا مقصدة للشمس والأم، حيث جاءت هذه الصورة نتيجة للالتحام الأسطورة مع الواقع عند الجاهليين[1]

كما رمز الشاعر الجاهلي للمرأة بالقلوص والنخلة والسدرة والشجرة والنار وغيرها من المواصفات التي تغنى بها الشاعر في هذا العصر[2].

ومن الشعراء الذين تغنوا بالمرأة وأطلقوا عليها مواصفات عدة نجد "المقرش الأكبر"[3].

فالمرأة كانت تمثل دمية من تلك الدمى التي كان الجاهليون يعبدونها والتي نجدها أغنية في شعر "الأعشى" حيث يقول:

وقد أراها وسط أترابها في الحي ذي البهجة والسامر

كدمية، صور محرابها بمذهب في مرمر، مائي[4]

[1] ينظر: حسينة نعرورة وآخرون، صورة المرأة في أدب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، شهادة ليسانس (LMD) في اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي د.ط، ت.ط، 2015- 2016 ص 10.

[2] السعيد الأيوبي، عناصر الوحدة والربط في الشعر الجاهلي، مكتبة المعارف، الرباط، 1986، ص 398.

[3] حسينة نعرورة وآخرون، صورة المرأة في أدب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص 11.

[4] ميمون بن قيس الأعشى، ديوان، دار بيروت، لبنان، 1400- 1980، ص 92.

ولقد كان هناك نوعان من النساء إماء وحرات:

- الأمة: وكانت الإماء كثيرات، وكان منهن عاهرات يتخذن الأخذان وقينات يضربن على المزهر كما كان منهن جواري يتخذن من الشريفات وقد يرعين الإبل والأغنام وكن في منزله دانية، وكان العرب إذا[1] استولدوهن ولم ينسبوا إلى أنفسهم أولادهن، إلا إذا أظهروا بطفولة تشرفهم على نحو ما هو معروف عن عنترة بن شداد فإن أباه لم يلحقه بنسبه إلا بعد أن أثبت شجاعة فائقة ردت إليه اعتباره.

ب- الحرة: فهي التي تقوم بشؤون بيتها بمفردها، إلا إذا كانت من الشريفات المخدومات فإنه كان يقوم لها بهذه الأعمال بعض الجواري.

فقد كان الرجل إذا أراد أن ينال بالمرأة له فهي في نظر العرب المقام السامي من الكرم والشجاعة، وكان يخاطب المرأة في أكثر من أوقاته فنجدها ظاهرة من أشعار حاتم الطائي وعنترة العبسي[2].

وقد وصلت إلينا بعض الأخبار التي توضح مركز المرأة في العائلة عند العرب ما قبل الإسلام ومدى حرص أهلها على كرامتها وحرصهم على تزويجها لرجال أكفاء يحفظون لها سمعتها وسمعة عائلتها[3].

وتدل دلائل كثيرة على أن بنات الأشراف كان لهن منزلة سامية، حيث يخترن أزواجهن بأنفسهن، ويتركنهم إذا لم يحسنوا معاملتهن بحيث إذا أردن ترك الرجل وتطليقه[4].

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العرب (ج1)، العصر الجاهلي، دار المعارف، ط8، 2005، ص 72.

[2] ينظر: محمد الخضري بك مراجعة الاسكندراني، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية العرب قبل الإسلام- البعثة النبوية، الخلافة الراشدة، الدولة الأموية والدولة العباسية، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 2006م، ص 21.

[3] ينظر: هاشم يحي الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2008م، ص 360.

[4] جورج غريب، الغزل تاريخه وأعماله، عمر بن ربيعة، جميل بن معمر، دار الثقافة بيروت لبنان، ط3، 1975 ص 70.

ولم تأت المكانة السامية للمرأة المثال في الفكر العربي من الفراغ، وإنما كانت نتاج التفكير السامي، الذي ورثه الأبناء الجاهليون الذين خصوا المرأة بنصيب وافر من القداسة، وبقسط كبير من العبادة والإجلال[1].

– ومعنى هذا أن المرأة الحرة آنذاك حضيت بكل أنواع الحب والاحترام والتقدير من طرف العنصر الرجالي بحيث كانوا يعتبرونها الحياة بأكملها.

1– ب. مكانة المرأة في صدر الإسلام:

يلاحظ الإسلام كلا من إنسانية الرجل والمرأة برؤية واحدة، ويدعوهما معا إلى الكدح واعمار الأرض، ويضع على عاتقها مسؤولية الانحراف عن مسار الدين بشكل متساوي، وعلى أساس مبدأ التكامل الإنساني يوزع بينهما الأدوار والوظائف ليصل بالخصائص الإنسانية في إطار تكامل الأدوار إلى الانسجام والوحدة، عبر تفاعل القيم بين الجنسين.

يخاطب القرآن الكريم المرأة كالرجل تماما حين يعلن سبحانه منذ البداية أمام الملائكة ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ سورة البقرة (30)[2].

قد أبطل الإسلام كل ما كان عليه العرب والعجم من حرمان النساء من التملك، و التضييق عليهن في التصرف بما يملكنه، قال تعالى في ابطال ظلم الذين كانوا يمنعون النساء من الإرث ويجعلونه للرجال خاصة في سورة النساء ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا﴾ سورة النساء الآية 07، ثم بين نصيب كل وارث من الرجال والنساء في آيات المواريث من هذه الصورة (سورة النساء الآية 1، 11، 12، 176) وهي مبينة على قاعدة «للذكر مثل حظ الأنثيين»[3].

[1] نعيمة: ميتولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1994، ص 219.

[2] جميلة كديور، المرأة رؤية من وراء جدر، ترجمة سرمد الطائي، دار الفكر، دمشق (سوريا)، ط1، 2001م، ص 112.

[3] محمد رشيد رضا حقوق النساء في الإسلام، دار الشهاب، باتنة (الجزائر)، ط1، ص 15، 16.

واشتهر من نساء العرب من هذا العصر عائشة أم المؤمنين التي ضربت بسهم وافر في الفقه ورواية الحديث والفتيا والأدب والتاريخ والنسب وقادة جند المسلمين يوم الحمل وأخذها أسماء بنت أبي بكر وأم عبد الله ابن الزبير، وقد اشتهرت برواية الحديث والشجاعة والكرم، وعكرشة بنت الأطرش التي اشتركت في الحرب بين علي ومعاوية، وكانت تحرض الجند على معاوية وكانت المرأة العربية تصحب[1] الجيش ويخصص مكان لها في المدن الحصينة والمعسكرات.

تظهر شهامة المرأة العربية الإسلامية حين سار الحجاج إلى مكة وحاصرها وضرب الكعبة بالمجانيق، وأرغم أهلها على طلب الأمان.

إن الإسلام هو ناحية من نواحيه تحقيق الذات وإن المرأة لهي إحدى الأقطاب التي جاء بها الإسلام لكي يعينها على هذا التحقيق[2].

فمكانة المرأة يحددها الحديث النبوي الشريف الذي جاء فيه: أن رجلا قال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبة؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أبوك، هذا الحديث يكفي لمن لا يعلمون ماذا أعطى الإسلام للمرأة.

والمرأة فوق هذه الحقوق أعطيت مهمة التعامل مع أرقى الأجناس في المخلوقات الأرضية إلى الإنسان، لذلك فإن كما لها الخاص يتحقق من خلال موضوع وظيفتها التي يستطيع الرجل بحكم التكوين أن يقوم بها وهي وظيفة الحمل والإنجاب والإرضاع والتربية والإسلام راع هذه الجوانب وأكد أهميتها بالنسبة للمرأة[3].

[1] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، دار الجيل، بيروت بالإشتراك مع مكتبة النهضة المصرية، ط 15، 2001، ج1، ص 444، 445.

[2] عماد الدين خليل، مدخل إلى التاريخ الإسلامي، ط1، 2005م، ص 257، 258.

[3] سعد السحمراني، المرأة في التاريخ والشريعة، ، دار النقاش للطباعة والنشر، لبنان (بيروت)، ط1، 1410هـ- 1989م، ص 79.

1-ج. مكانة المرأة في العصر الأموي:

تمثل المرأة عنصرا أساسيا في جميع المجتمعات، والحديث عليها واسع ومتعدد المداخل ولذلك نجدها احتلت مكانة مميزة في جميع العصور، أما بالنسبة للعصر الأموي، الذي شهد هذا الأخير تحولا جذريا هو ذلك الانتقال من مرحلة البدو إلى مرحلة التحضير، وبناءا على ما تقدم نجد أن طبيعة التطور الذي لحق بالمجتمع الأموي، يسمح بتقسيم الحديث إلى قسمين، وذلك هو المرأة في المجتمع الحضري والثاني المرأة في المجتمع البدوي:

- المرأة في المجتمع الحضري:

أدى التطور الذي ألحق بالمجتمع الأموي إلى تغيير في النفس العربية والسلوك الشخصي في هذا العصر، فقد دفع الترف والثراء إلى البحث عن المتعة واللهو في مجالات الحياة المختلفة، وفي هذا تطور العنصر الأنثوي ولعب دورا فعالا ساهم في تحضر هذا المجتمع، فعلت موجة الغناء والموسيقى في بعض المدن العربية حتى غلبت على كل نشاط أخر وأصبح الشعر بعدا للغناء والألحان[1].

- وهذا ما يؤكد مكانة المرأة في المجتمع الأموي، وفي هذا الخصم الماجن بالمغنيين والمغنيات، يدور فيه من لهو وثراء ونعيم كانت المرأة المحور الأساسي فيه.

- المرأة في المجتمع البدوي:

لقد لعبت التقاليد الاجتماعية دورا صارما في الحياة الأموية وكان ذلك جليا في شعر الشعراء الذين عرفوا بالعشاق الغدريين، ولذا نجد المرأة عاشت ضمن شروط فرضها عليها مجتمع البادية فلم تشهد أي تحرر ولم تكن لها أي فرصة للتعبير عن حياتها ونفسها تعبيرا مباشرا، بينما انعكست حياتها في رأي الشاعر الغدري فوجدت ضرورة لاغنى عنها، ورفعت إلى مستوى المثال و يولع في تقديرها

[1] شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، ط1، 1959، ص 102.

فكانت المرأة محورا أساسيا في الإبداع والإلهام عند الشعراء ونوعا من المواجهة بين الحب وتقاليد المجتمع ومفهوم ذلك المجتمع عن الحب[1].

ومن شهيرات نساء العصر الأموي أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد المالك، وقد اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكانت لها مكانة ملحوظة في قصر الخليفة الوليد، الذي كان يستشيرها في مهام أمور الدولة.

– وكانت السيدة سكينة بنت الحسين بن علي سيدة نساء عصرها ومن أظرافهن وأحسنهن أخلاقا، اجتمع إليها يوما جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب فانتقدت شعر كل منهم، ثم أجازت كلا بألف دينارا.

– وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله من النساء اللاتي نبغن في الأدب وأيام العرب والنجوم، وفدت على هشام بن عبد الملك ذات يوم فقال لها: ما أوفدك؟ قالت: حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق، قال: إني سأعرفه حقك، ثم بعث إلى مشايخ بني أمية، فقال: إن عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة، فما تذكروا شيئا من أخبار العرب وأشعارهم وأيامهم إلا أفاضت معهم فيه، وما طلع نجم ولا أغار إلا سمته، فقال لها هشام: أما الأول فلا أذكره، أما النجوم فمن أين لك؟ قالت: أخذتها عن خالتي عائشة، فأمر لها بمائة درهم وردها إلى المدينة[2].

1–د. مكانة المرأة في العصر العباسي:

كانت المرأة في العصر العباسي الأول تتمتع بقسط وافر من الحرية فقد تدخل بعضهن في شؤون الدولة، فالخيزران زوج الخليفة المهدي وأم الهادي والرشيد، وكانت كثيرا ما يسئل ابنها الهادي

[1] مصطفى المناري، سيسيولوجيا الغزل الغدري، دار الطيغة، ط1، بيروت، ص 82.

[2] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، دار الجبل، ط1، ص 445.

لقضاء حاجات المترددين على بيتها غير أن شدة غيرته على النساء حملته على أن يضع حدا لتدخلها في أمور دولته[1].

وقد تمتعت السيدة زبيدة زوجة الرشيد وأم الأمين بنفوذ كبير في الدولة، فإنها حين حجت بيت الله سنة 186هـ وأدركت ما يعانيه أهل مكة من المشاق في الحصول على ماء الشرب، دعت خازن أموالها وأمرته أن يدعو المهندسين والعمال من أنحاء البلاد و قالت له: «اعمل ولو كلفتك ضربة الفأس دينارا»، ووفد على مكة أكفأ المهندسين والعمال، ووصلوا بين متابع الماء في الجبال، واعتمدوا على عين حنين فأرسلوا منها الماء تحت الصخور حتى تغلغل من الجبل إلى الحرم، وبذلك وصل الماء إلى مكة قبلة الحجاج بيت الله ولا يزال هذا الماء يجري في مكة إلى اليوم.

وكذلك ساهمت المرأة في هذا العصر في الحروب، فاشتركت فيها أم عيسى ولبابة بنت علي بن عبد الله بن عباس عم الخليفة المنصور في عهد الرشيد بمتطين الحياد ويقدن الجند إلى ميدان القتال، ولما سبى الروم نساء المسلمين ومثلوا لهن في عهد المعتصم وصاحت امرأة هاشمية وقعت أسيرة في أيديهم «ومعتصماه»[2] إليه الخليفة نداءها وثارت ثائرته، وقاد جيشه الجرار وانتصر على الروم في وقعة عمورية المشهورة كما تقدم.

وقد بلغت المرأة في هذا العصر مبلغا عظيما من الثقافة حتى كانت تنظم الشعر وتناظر الرجل في عهد الرشيد والمأمون، وكانت السيدة زبيدة شاعرة مثقفة، وكثيرا ما كانت تبعث برسائلها الفياضة أبياتا شعرية إلى زوجها الرشيد، وأن القصيدة التي بعثت بها إلى الخليفة المأمون على أثر مقتل ابنها الأمير لتذل دلالة واضحة على علو كعبها الأدب والشعر والسياسة وهناك بعض أبيات منها:

لخير إمام قام من خير عنصر وأفضل راق فوق أعواد منبر

ووارث علم الأولين وفخرهم وللملك المأمون من أم جعفر

[1] السابق، ص 351.

[2] نفسه، ص 351.

كتبت وعيني تستهل دموعها إليك ابن عمي مع جفوني ومحجري

أصبت بأذني الناس منك قرابة ومن زال عن كبدي فقل تصبري.[1]

وكانت المرأة في العصر العباسي لا تختلط بالرجال الغرباء، فإذا أقيمت الحفلات لجأت إلى غرفة خاصة بالنساء أو طلعت فوق سطح منزلها لرؤية الحفل وحدها أو مع بعض زميلاتها، وكان المجتمع لا يسمح للرجل بأن ينظر إلى جيرانه من نافذة، ومن تعمد كشف عورات الناس كان جزاؤه من السلطات الحاكمة الجزاء الصارم، وكان المحتسب لا يسمح باختلاط الرجل بالمرأة في الطرقات العامة ولو كانا زوجين، وعلى ذلك كانت المرأة تحضر مجالس الوعظ في المساجد، وهذا بدل من مشاركتها للرجل في إقامة الشعائر الدينية وفي ميدان العلم والثقافة، على هذا لم يمنع من اختلاط الرجل بالمرأة في الأسواق وعلى شواطئ الأنهار وفي زيارة القبور وفي قضاء المصالح بالدواوين الحكومية[2].

1-هـ. مكانة المرأة في العصر الحديث:

مع بداية الخمسينيات من القرن الماضي بدأت حركة التحرر العربية تشق طريقه بخطوات متسارعة محققة الانتصار تلو الآخر، ترافق ذلك تغيرات كبيرة في مجمل الوعي العام العربي، مما أدى إلى بروز عدة إشكاليات في الساحة العربية تمحورت حول مشاريع التغيير الاجتماعي من بينها قضية المرأة حيث أعادوا النظر في دورها في المجتمع، والمساحة المتاحة لها للتعبير عن نفسها وعلاقتها بالرجل، فنجد عددا كبيرا من الشعراء في هذا العصر تغنوا بالمرأة وتنوعوا في صورهم لها، ومن أمثال: نزار قباني الذي يعد الشاعر الأول الذي كسر الطوق المفروض على المرأة وحالة الحصار المجتمعي على

[1] السابق، ص 352.

[2] نفسه، ص 601.

رغبات الإنسان العربي ومشاعره[1] كما نجد أيضا عباس محمود العقاد و إبراهيم ناجي والشاعر المصري أمل دنقل....[2]

وعندما يقول أحدنا (المرأة الحديثة أو المرأة العصرية) يتبادر للذهن حالا أنها تلك المرأة المهتمة بتناوب الموضات وأحدث الأزياء والملتهية بملابسها وهندامها وشعرها ليل نهار، أي المرأة العاشق لنفسها أي (المرأة النرجسية)، لكن الذي يتعمق قليلا إلى أبعد من السطح الخارجي للمرأة يدرك أن العكس هو ليس الصحيح ذلك أن حب النفس عند المرأة نادرا جدا، وهذا ليس إلا محاولة للتعويض عما يمتلكه الذكر وتفتقده هي إلى الأبد، هكذا قال فرويد Freud، أي أن التضحية بالنفس وليس حب النفس هي صفة المرأة[3]

كما أصبحت للمرأة في العصر الحديث حق التصويت واحتلت مراكز إدارية وقد كان للمرأة نصيب بتأسيس الجمعيات النسائية والتي تهدف هذه الأخيرة إلى المطالبة بحقوقها والمشاركة في مواجهة المشاكل[4].

1-و. مكانة المرأة في المجتمع العربي:

شهدت المرأة العربية تسلطا من قبل الرجال وبلغ الأمر ببعض الأفراد في بعض القبائل إلى وأد البنات، أما بعد مجيء الإسلام فقد تعززت مكانة المرأة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي أنزل المرأة منزلا حسنا، لكن النصوص الفقهية فيما بعد حطت من قيمة النساء إلتمست أحاديث تجبرها على القيد وتحط من قيمتها في مقابل منح السيادة للرجل الذي سُمِح له بتكوين الحريم، وقد توسعت هذه الظاهرة وتعين في بغداد عاصمة الخلافة العباسية شارع النخاسة الذي تجلب له الإماء من مختلف الأرجاء كما يجلب العبيد.

1 نزار قباني قالت لي السمراء، منشورات نزار قباني، بيروت ط33، 1989 ص 9، 10.

[2] ينظر: عبد الله عبد القادر، شاعران من بلد الياسمين (شقيق جبري، نزار قباني) منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009، ص3.

[3] صبرينة بوعزيز وآخرون، صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة: رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج أنموذجا، شهادة ليسانس (LMD) في الأدب العربي، جامعة الوادي، د.ط، ت.ط: 2013- 2014، ص 36.

[4] نجلاء نسيب الاختيار، تحرر المرأة، عبر أعمال سلمون دوبوفوار وغادة السمان، دار الطبعة، بيروت، ط1، كانون الثاني (يناير)، 1991، ص 16.

وقد أضرت فكرة الجواري كثيرا بقيمة المرأة بحيث كانت متيقنة بأن المحل الأول في قلب زوجها ليس لها بل للجاري التي اختارها الزوج لأنها جميلة وهذا ما جعل المرأة تخضع الخضوع التام للزوج، وتعمل على طاعته وبما أن الرجل يحتقر جاريته، فإن هذا الاحتقار ينتقل بالمحاكاة السيكولوجية إلى الزوجة الحرة، ثم يعم الشعب كله احتقار المرأة، وقد دعمت النصوص الفقهية النظرة الاستبدادية ضد المرأة، هذا في القديم، أما حديثا فإن الطائفة التي تبنت الدين الإسلامي كحل لقضايا المجتمع، وهي ما يعرف بالأصولية، هذه الطائفة تزامن خطابها ضد الأقليات المسيحية بخطاب طائفي ضد المرأة.

إن الإسلاميين في رأي نصر حامد أبو زيد يعملون على الانشطار والتفتيت بن الطوائف الدينية، وتسرب هذا الانشطار إلى الإنسان فقسم إلى ذكر وأنثى " العلاقة الوحيدة المحتملة بينهما هي العلاقة التي تتحدد بغاية التناسل، وحفظ النوع التي تستهدف المجتمع الذي يحكمه الله وليس البشر.

هذا الموقف يعيد وضعية المرأة إلى ما كانت عليه قبل عصر النهضة الذي عرف دعوات جريئة ومتطورة لتحرر النساء بدءا بما نادى به رفاعة رافع الطهطاوي الذي عبر عن إعجابه بديمقراطية الغرب ومشاركته المرأة في الحياة الفرنسية، وقد دعا الطهطاوي إلى تعليم النساء ولكنه لم يجرؤ على مناقشة قضية «السفور والحجاب» القضية التي سيتطرق لها فيما بعد قاسم أمين الذي كان يؤمن بأن لا نهضة لمجتمع نساؤه قاعدات ومتحشبات.

لقد كتب قاسم أمين عام 1897م كتاب «تحرير المرأة»، والذي أحدث ضجة فهاجمه بعض رجال الأزهر، وبالمقابل فلقد لقي التأييد من بعض المستنيرين من أمثال سعد زغلول الذي أهدى له المؤلف الكتاب ومحمد عبده، كما ألف قاسم أمين بعد ثلاث سنوات كتاب «المرأة الجديدة» وقد لقي الكتاب تأييد كثير من الأنصار نذكر منهم ملاك حنفي «باحثة البادية» التي عرفت بدعوتها إلى تحرير النساء، ولقد أرسلت إلى المؤتمر الوطني سنة 1910م عريضة احتجاج تطالب فيها بحق المرأة في التعليم الثانوي الذي كان وقفا على الذكور[1].

[1] مفقودة الصالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 15، 16.

كما نشطت الحركات النسوية في الأقطار العربية الأخرى فقد عقد المؤتمر الأول للنساء في بيروت 1919م والمؤتمر الثاني في 1922 ومطالب مثل هذه الملتقيات والمؤتمرات الدعوة إلى المساواة بين الجنسين في الوظائف المهنية والحقوق، ولاتزال الأقلام الداعية إلى تحرير النساء تؤكد نفس النداء، نجد ذلك فيما تكتبه نوال السعداوي من مصر، وفاطمة المرنيسي بالمغرب، وزينب الأعوج في الجزائر...، كما نجد أصواتا رجالية تساند قضية حرية المرأة وتتبناها كمحمد بنيس في المغرب، والأعرج واسيني في الجزائر.

1-ز. مكانة المرأة في المجتمع الجزائري:

إن حديثنا عن المرأة في تاريخها الطويل والمتنوع تطرقنا إلى أوضاع المرأة العربية بصفة عامة لن يغنينا عن التطرق لوضع المرأة في الجزائر ذلك أنه لكل قطر عربي ظروفه ومتغيراته التي على أساسها ترسم العلاقات بين الأفراد.

تقسم أديب بامية Adib Bamia تاريخ المرأة الجزائرية في العصر الحديث إلى ثلاث مراحل:

1- الفترة الاستعمارية

2- فترة حرب التحرير

3- فترة الاستقلال

ففي الفترة الأولى كانت المرأة مضطهدة، وكانت تعامل أشبه ما تكون بالسلعة، وقد يكون لفترة الاستعمار تلك، أثرها السلبي على معاملة الرجال للنساء، ذلك أن الاستعمار الفرنسي عرف[1] بقسوته على الأهالي وهؤلاء ينقلون المعاملة نفسها إلى بيوتهم، ويحاولون أن يثبتوا وجودهم من خلال أسرهم وعائلاتهم، وحتى الذين كانوا يهاجرون إلى فرنسا ويحتكون بالمجتمع الغربي يتصرفون بنفس السلوك المتحكم في المرأة، وترد الكاتبة أديب بامية السبب إلى: "الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري

[1] السابق، ص 17، 18.

الذي كان يتميز إلى حد بعيد بالمحافظة، وبالنظام الأبوي، حيث كان كبار السن لا يسمحون حتى بأقل درجة من التحرر من قبل الرجال العائدين من المهجر، فطبيعة المرأة تقتضي تحكم الرجل في أمور الأسرة وسيطرته عليها، كما أن حفاظ الرجل على شرفه جعله يبالغ في التشديد على المرأة، خاصة مع وجود الأجانب الغاشمين، يضاف إلى ذلك أن الفترة السابقة للاستعمار لم تكن لتعطي الحرية كاملة للمرأة فإن كل الظروف كانت ضد الأنثى[1].

أما المرحلة الثانية والتي انطلقت عام 1954، كانت أشبه ما تكون بالنفير العام، حيث هب الشعب للكفاح بكل ما يملك وبما يستطيع، يتساوى في ذلك الذكور والإناث، وقد أثبتت المرأة جدارتها في الكفاح بمساعدتها للرجل، وبحملها للسلاح أيضا، تقول الباحثة سالفة الذكر أديب بامية:

«لقد برهنت الحرب حقا أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية، إذ أنه في أعقاب اندلاع الثورة ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة وبعيدة المدى في وضعية المرأة».

ولقد كانت الحرب فرصة لتعبر المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوتها للمستعمر وللرجل في الوقت نفسه، ولذلك فإن الثورة الجزائرية كانت في عقول الرجال، فقد تقبلوا كفاح المرأة في هذا المجال: «وأبرزت الثورة المسلحة صورة المرأة المحاربة والمناضلة فكان حضورها هذا دليلا بارزا على التحول الاجتماعي الذي وقع في البلاد، وفرض مساهمة كل مواطن في محاربة الاستعمار»، وإذن فإن الأدوار المتعددة التي قامت بها النساء خلال الثورة قد أحدثت خلخلة في العلاقة الاجتماعية، فرتفعت لأول مرة مكانة المرأة ونسجت حول بطولتها القصص والحكايات.[2]

ونذكر على سبيل المثال المحاربة والشهيدة لالا فاطمة نسومر وكذلك جميلة بوحيرد التي كتب فيها العديد من الكتاب العرب من الجزائر وخارجها واعتبروها رمز للمرأة المكافحة.

[1] السابق، ص 18.

[2] ينظر:نفسه، ص 18.

وأما المرحلة الثالثة والمتمثلة في فترة ما بعد الاستقلال والتي كانت في عام 1962، فكانت تمثل فرح الشعب بهذا النصر وظن كل فرد أنه سيصل إلى ما يصبو إليه، لكن الواقع كان مريرا إلى درجة كبيرة، إذ وجدن النساء أنفسهن يعدن للقهر حيث صار ينظر إليهن تلك النظرة الاستغلالية[1] وكأن السنين السبعة لم يكن إلا استناد للقاعدة، ونشازا في مأساة طويلة تبدأ منذ ما قبل الاحتلال الفرنسي لتستمر عبر الزمن.

تصف الكاتبة جوليت منس joulit menss

– هذه الفجاءة التي أصابت المرأة الجزائرية قائلة: «أخيرا جاء الاستقلال (يوليو 1962) و أعيدت النساء إلى بيوتهن بعضهن بوجه عام الأصغر، كانت قد اعتقدت أن نضالها يمنحها حقوق سرعان ما خاب أملها»، أصيب النساء إذن بخيبة أمل بعد الاستقلال، لأن المجتمع عاد إلى صورته الطبيعية الأصلية التي تنظر إلى المرأة على أنها قاصرة، لكن المرأة التي أثبتت جدارتها أثناء الثورة ما كان لها أن تستسلم بسهولة فقد تأثرت بالموقف التحريري، وظلت تطالب بحقها في ميدان الشغل والتعليم، وعلى الرغم من أن المرأة الجزائرية قد حققت بعض مطالبها من خلال القوانين حيث أكد ميثاق الجزائر على المساواة المرأة بالرجل، إلا أن هذه الأخيرة لم تتحقق كاملة، فقد بقيت المرأة وسيلة للمتعة أو للخدمة قبل كل شيء[2].

[1] السابق، ص 18.

[2] ينظر: نفسه، ص 19.

2. أهمية موضوع المرأة في الرواية:

– يعاني مجتمعنا الجزائري كبقية المجتمعات العربية الأخرى عدة مشاكل اجتماعية وتعترض سبيل تقدمه جملة من عوارض التخلف ومظاهر الظلم والحيف، ومن جملة المشاكل المطروحة قضية المرأة، هذه القضية القديمة المتجددة أنها قضية «ملحمة ومفتوحة»[1] كثيرا ما تثار بصورة تصل أحيانا حد التناقض فبينما ترى بعض الآراء ضرورة التزام المرأة بالبيت وليس بالحجاب، ترتفع أصوات أخرى التمزيق ذلك الرداء الأسود، والانطلاق إلى العمل والمشاركة في الحياة جنبا إلى جنب مع شقيقها الرجل، وبين هذين النقيضتين ترتفع أصوات وسيطة تدعوا إلى اتباع منهج وسط بين الانغلاق والتحرر، ولمختلف هذه الآراء والأفكار حججها وأدلتها، وأرضيتها الثقافية وخلفيتها التاريخية.

– ومن هنا فإن تصدي لموضوع المرأة تكتسي أهمية بالغة، كونه يعالج إشكالية مطروحة، طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية وتناولتها البرامج السياسية، كما استحوذت المرأة على القلوب والعقول أمًا وأختا، وحبيبة، وخطيبة أو زوجة.

– أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة، فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع وكذا الأفلام والإشهار، وأسواق المتعة، فالمرأة جزء لا يتجزأ من حفلات المجتمعات الراقية ومن عروض الأزياء، ومن النوادي المتخصصة للقمار وغيرها من المنشآت السياسية [2].

المرأة في الرواية تحتل نصيبا أوفى وأوفر، وكذا شأن في الدراسات الأدبية الاجتماعية، ومع كثرة الدراسات المقدمة عن المرأة سلبا أو إيجابا، فإن تلك الدراسات والبحوث الاجتماعية، تجري في أماكن أخرى بحيث تكاد تقتصر تلك الأبحاث حول النساء في المدن، فالدراسات تجري غالبا في

[1] لجنة التحري (المؤنث والمذكر بين حقوق والعلاقة الإشكالية)، مجلة المواقف، مجلة فضيلة تصدر عن دار الساقي، بيروت، عام 1973، 1974، خريف 93، شتاء 94، ص 08.

[2] الجندي، محمد: (بعض الجوانب في قضية المرأة والمجتمع) دار المعرفة، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، سنة 1932، ع 362، تشرين الثاني، نوفمبر 1993، ص 54.

محيط غير بعيد عن الجامعات ومراكز التعليم، ومعظم أحكامنا نبنيها على معرفة بشرائح من نساء المدن[1].

وتلك هي طبيعة الدراسات الاجتماعية على الخصوص وهو الأمر المغاير لمعالجة قضية المرأة في الأعمال الأدبية والرواية بشكل خاص، فالدراسات السالفة الذكر تتناول مشكلة خضوع المرأة واضطهادها وتشير إلى الجهود التي تحاول تحطيم ذلك الاضطهاد، ولا تكاد تتجاوز عرض الإشكالية فهي في أحسن الأحوال بهذا القدر، ولا تجرؤ على تقديم صورة مثلى كبديل عن ذلك الوضع المتردي، بل إن الدراسات والبحوث ترتبط بتوجهات سياسة الدولة، كما تذهب إلى ذلك زينب بشير بكري [2]، في معرضي جوابها عن أسئلة بخصوص قضايا المرأة العربية[3].

أما معالجة الأصناف الأدبية لموضوع المرأة فتمتاز بالحرية في تناول، والجرأة في الطرح، وإعطاء التصور الذهني والبديل أو ما أسميته في بحثي بالصورة المثلى للمرأة كما يتخيلها الروائي.

[1] لجنة التحرير، (المؤنث والمذكر بين الحقوق والعلاقة الإشكالية)، مجلة المواقف، ص 09.

[2] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 10.

[3] الشيباني خيرة: (المرأة العربية والدراسات الاجتماعية من الغياب المعرفي الكامل إلى تسارع وتأثر الإنتاج المعرفي عنها: لماذا؟ كيف؟ مجلة الحياة الثقافية، يصدر عن وحدة المجلات لوزارة الشؤون الثقافية، تونس سنة 2010، ع 36، 37، 1985، الصفحة 272.

الجانب التطبيقي:

دراسة تطبيقية لرواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي.

الجانب التطبيقي: دراسة تطبيقية لرواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي

I- الفصل الأول: التعريف بالروائية وملخص الرواية.

1- التعريف بالروائية.

2- ملخص الرواية.

II- الفصل الثاني: دراسة صور المرأة في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي.

- توطئة:

1- الصورة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي: - معنى الصورة لغة.

- معنى الصورة اصطلاحا.

2- دراسة صور المرأة في الرواية:

أ- صورة المرأة العاملة.

ب- صورة المرأة العشيقة.

ج- صورة المرأة الزوجة.

د- صورة المرأة الأم.

هـ- صورة المرأة الخائفة.

و- صورة المرأة المتفاجئة.

ز- صورة المرأة الحائرة.

ح- صورة المرأة الحزينة.

-الفصل الأول:

التعريف بالروائية وملخص الرواية.

I- 1. التعريف بالروائية "أحلام مستغانمي"

ولدت الكاتبة المبدعة "أحلام مستغانمي" قبيل ولادة الثورة الجزائرية في عام 1954م لأب جزائري مناضل هو«محمد الشريف» من مدينة قسنطينة الذي خسر شقيقين له في مظاهرة مناهضة للمحتل الفرنسي في منتصف الأربعينيات، وتمت ملاحقته من قبل الشرطة الفرنسية لنشاطاتها في أعمال المقاومة، فتوجه مع أسرته إلى «تونس» حيث عمل مدرسا للغة الفرنسية ... وتلقت أحلام تعليمها في الجزائر العاصمة بعد عودة والدها إلى الجزائر واستقراره فيها، وقد حرص على إلحاق ابنته في أول مدرسة معربة لتتقن اللغة العربية الأم التي لم يتعلمها الأب الذي أنهى تعليمه في برنامج ومقررات وكتب مدرسية بلغة المحتل التي فرضها فسرًا...

ووقع والدها فريسة المرض وهي في سن الثامنة عشرة، وما أجبرها على العمل في الإذاعة الجزائرية لإعالة أسرتها، فقدمت زاوية أدبية يومية بعنوان همسات عكست من خلالها التيار الأدبي الرومانسي العاطفي الفرداني السائد في تلك المرحلة، وهي تيار مفعم بالأحاسيس الذاتية والشجن تحت تأثير الواقع المتردي الذي آلت إليه الجزائر بعد الاستقلال ... هيأها هذا النشاط الإذاعي، وصقل موهبتها الشعرية فأصدرت مجموعتها الشعرية الأولى بعنوان (الكاتبة في لحظة عرى)... وفي عام 1980م تابعت دراستها في جامعة السوربون بباريس.[1]

ونالت شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع بإشراف المستشرف الفرنسي (جاك بيرك)

تحولت في عام 1993م إلى كتابة الرواية، فنشرت الجزء الأول من ثلاثيتها (ذاكرة الجسد) والذي حقق رقما قياسيا في المبيعات، وواصلت نجاحها الأدبي في إصدار الجزء الثاني (فوضى الحواس) عام 1997م والجزء الثالث بعنوان (عابر سرير) 2003م بفارق خمس سنوات بين كل منها، وترجمت أعمالها إلى لغات عالمية عدة.

[1] عبد اللطيف الأرناؤوط، أحلام مستغانمي مرافئ إبداعية في الثقافة والأدب، (دراسات)، الدار العربية للعلوم، بيروت (لبنان)، ط1، 2013، ص10- 11.

يعود انبهار القراء بجمالية لغة الرواية لدى أحلام (أحلام مستغانمي) إلى الكتابة الدائرية التي تبنتها منطلقا لبناء النص الروائي، وهي نمط من الكتابة الروائية وقراءة نصوصها تستند إلى مبدأ التأمل الاسترجاعي اللغوية ذاتها التي استخدمها قبلنا أسلافنا في سياقات متنوعة يعجز من حصرها أي معجم لغوي، وقد مرت بمراحل من الزمان والمكان أفقدتها براءتها، فالعالم في تغيره المستمر لا يكف عن انتاج نصوص يشيع بها الدلالات اللغوية المتغيرة باستمرار، فالنصوص كالطاقة لا تنفى ولا تتبدد ولا تخلق من عدم، بل تتحول إلى أشكال أخرى فهي إذا أردنا التشبيه كالحجارة التي تحمل تاريخ بنائها كلما[1] استخدمت في بناء جديد، وهي بذاكرتها منذ أن كانت رمالا في الصحراء، وهي تستفز الكاتب الروائي والقارئ، فيكشف حفرياتها وفي كل مرحلة من مراحل الحفر يتلألأ النص، ويستدعي كتابات وقراءات أخرى وكأنه قطعة من الكريستال تنعكس فيها كل الأضواء في لون من الحشد الكرنفالي لاسترجاع ذاكرة اللغة ومحتواها، فالنص يتحول إلى دال يعوم على سطوع مختلفة، وينزلق عبر مدلوله مع كل تشكيل نصوصي جديد ومع كل قراءة، فهو في ترحال دائم لا يفرز نصًا تاما، ولا يقدم قراءة نهائية كاملة، بل يقع في منزلة (ما بينية) بين الواقع والوهم، ويظل محتجبا لا يلعن عن خفاياه.[2]

مؤلفاتها:

- على مرفأ الأيام عام 1973.

-كتابة في لحظة عري.

- ذاكرة الجسد عام 1993- ذكرت ضمن أفضل مائة رواية عربية- ففي 2010 تم تمثيلها في مسلسل سي بنفس اسم الرواية للمخرج السوري نجدة أنزور.

-فوضى حواس 1997.

[1] السابق، ص 11.

[2] نفسه ،ص12.

- عابر سرير 2003.

- نسيان، وهو من أفضل الروايات.

- قلوبهم معنا قنابلهم علينا أصدرته أحلام مستغانمي تزامنا مع إصدار نسيان.

- الأسود يليق بك 2012.[1]

[1] www.Mostaganami.com.

I-2. ملخص الرواية:

تحكي رواية الأسود يليق بك "قصة حب بين فتاة جزائرية معلمة هي هالة الوافي (إسم البطلة/ يملؤها التحدي والكبرياء في السابعة والعشرين من عمرها وبين رجل أعمال متربع على الإمبراطورية من الثراء يملؤه الغرور ويقيم في البرازيل ويدير سلسلة من المطاعم في مختلف أنحاء العالم. رآها تتكلم على شاشة التلفزيون في مقابلة تلفزيونية) فشدته جرأتها وقوتها وشجاعتها وحضورها، وقرر أن هذه التي شدته وشغلته لتكون له، فهو لم يعتد الخسارة بل خلق لربح، لذلك يحاول أن يتابعها ويلتقيها ويحاول إبهارها وخلق أجواء سحرية علها تكون أسيرة له كما استطاعت أن تأسره.

رآها لأول مرة بفستان أسود أنيق جذاب وأحبها به .. ولم يكن سواده حدادا لأنها تؤمن أن: "الحداد ليس في ما نرتديه بل في ما نراه"[1]... وكان يصر عليها في لقاءاتهم بعد ذلك أن ترتدي اللون الأسود لأنه يليق بها كما يردد في كل لقاء لهما...وليس لتبدو نجمة فهو يراها أكثر من ذلك بكثير: "لم تكن نجمة كانت كائنا ضوئيا، ليست في حاجة إلى التبرج كي تكون أنثى، يكفي أن تتكلم"[2].

ورغم كل ثراه وكاريزميته وكل محاولات الإبهار يفترقان دون أن يعرف أحدهما السبب، تبتعد عنه وتتركه فقيرا بحبها: "لقد أفقره بعدها لكنه ليس نادما على ماو هبها خلال سنين من دوار اللحظات الشاهقة، وجنون المواعيد المبهرة. حلق بها حيث لن تصل قدماها يوما، فقد وهبها من كنوز الذكريات، ما لم تعشه الأميرات، ولا ملايين النساء اللائي جئن العالم وسيغادرنه من دون أن يختبرون ما بقدرة رجل عاشق أن يفعل... فهي امرأة آتية من جبال الأوراس مليئة بالكبرياء والكرامة والتحدي... وهذه الصفات من شأنها أن تلخص تاريخ حياتها وتقرر منحاها بعد ذلك... منذ دخولها عالم الفن والموسيقى دخلت متحدية للموت وللإرهابيين الذين لم تكترث لتهديدهم، كي تنازل القتلة بالغناء في الحفل الذي نظمه بعض المطربين في الذكرى الأولى لاغتيال والدها فشاركت

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار نوفل دمغة الناشر هاشيت أنطوان، بيروت، لبنان، 2012، ص 16.
[2] نفسه، ص 15.

بأغنية والدها الأحب إلى قلبه، لأنها إن واجهتهم بالدموع سيكون قد قتلوها أيضا.., وأصبحت بعد ذلك مضطرة للمغادرة بإصرار مع والدتها لتهرب إلى سوريا من الإرهابيين وأقاربها من بلدتها مرونة في الأوراس متشددة التي تتهاون مع الشرف: "في نوبة من نوبات العفة، تم إلقاء القبض ذات مرة في العاصمة على أربعين شابا وصبية معظمهم من الجامعيين وأودعوا السجن فيما كان الإرهابيون يغادرونه بالمئات المستفيدين من قانون العفو! كان زمن الأسلم فيه أن تكون قاتلا على أن تكون عاشقا"...[1] فقد عانت الجزائر من ما سمي بعشرية الدم أي سنوات الإرهاب العشر وحل بالناس الغبن والظلم والأهوال...

كانت العلاقة بينهما يحكمها التحدي هو بماله وسلطته وصبره وغروره "في كل ما يقوم به يدري أن لا أحد سيأتي بمثله... في كل قصة حب هو لا ينازل من سبقه أو من سيليه مثله لا ينازل العشاق. ينازل العشق نفسه..."

وهي برهافة إحساسها ورقة قلبها وكبرياءها وكرامتها وقضيتها ... هي شجاعة ومكابرة، ولها قضية أما هو فقد أفقدته غربته في البرازيل قضيته، وكان رجل أعمال كبير لا يتوقف عن الربح وزيادة ثروته على مدى ربع قرن في كل العالم لكنه لم يستطع رغم ذلك أن يمتلكها، لأن الكبرياء شيمتها[2]

جاءت الرواية على إيقاع موسيقى وشعري ... فعباراتها تبدأ وكأنها مقاطع شعرية ... وموسيقاها حاضرة بكل أشكالها وبتأثير عال. الموسيقى مرشدها الروحي ومخلصها وغداؤها .... حتى أنها عنونت أحد مقاطع الرواية بمقولة لنيتشة: "الموسيقى ألغت احتمال أن تكون الحياة غلطة".

من الموسيقى استمدت شجاعتها لتلبي دعوة الحب وتفتح قلبها وترقص للحياة، وعلى أنغام الدانوب الأزرق رقصت أجمل رقصات الحب معه، وألحان رقصة المولودية أبكتها يوم حضرت حفلة لهم.... فترى بتلك الرقصة ما يترجم حزنها وهي تتعافى من الحب، وكأن ألمها قربها الله كما تقرب

[1] السابق، ص 16.
[2] نفسه، ص 11.

الحركة الدائرية السريعة الراقص من الله عندما يرتفع عن الأرض، تاركا كل شيء تحت أقدامه. فليس ما هو أقدم من الموسيقى على ترجمة الأحاسيس والدخول للأعماق. كتبت على غلاف الرواية: "ما من قصة حب إلا وتبدأ بحركة موسيقية، قائد الاوركسترا فيها ليس قلبك، إنما القدر الذي يخفي عنك عصاه، بها يقودك نحو سلم موسيقي لادرج له، ما دمت لا تمتلك من سمفونية العمر لا مفتاح صول... ولا القفلة الموسيقية، الموسيقى لا تمهلك، إنها تمضي بك صراعا كما الحياة، جدولا طربا، أو شلالا هادر يلقي بك إلى المصب.

تدور بك كفالس محموم، على إيقاعه تبدأ قصص الحب ... وتنتهي. حاذر أن تغادر حلبة الرقص كي لا تغادرك الحياة. لا تكترث لنغمات التي تتساقط من صولفيح حياتك. فما هي إلا نوتات... "

وبتشويق أدبي لافت كانت تنتقل من جزء لآخر ومن حركة إلى أخرى ... فالرواية أربعة أجزاء أو حركات، وكأنها نوتة مضبوطة ... لكل جزء عنوان لا تترك بينها فراغات بيضاء[1]، فهي تريد أن تقول الكثير، وكل ما يدور في عقلها من أفكار حول هذا العالم العربي المتخبط لا تريد أن تترك بياضا فهي لا تحب الأسرار، ولا تحب الغموض ... ليس لديها أسرار وليس لديها ما تخبئه.

بدأت الكتابة من النهاية وكأنها تقدم فيلما سينمائيا بطريقة الخطف خلفا، فالعاشقين منفصلين تصفه قائلة: "كبيانو أنيق مغلق على موسيقاه، منغلق على سره لن يعترف حتى لنفسه بأنه خسرها، سيدعي أنها من خسرته"[2]....، وبلغة أدبية جميلة وعبارات دقيقة مفعمة بالحكمة والفلسفة تأمر القارئ. وأحيانا تفطره لقراءة الجملة أكثر من مرة للتأمل بها .... "أو ليست الحياة أنثى، في كل ما تعطيك تسلبك ما هو أغلى "... أو عند ما يقول" كل تذكرة سفر هي ورقة يانصيب، تشتريها ولا تدري ماذا عنك القدر، رقم الرحلة .. رقم البوابة .. رقم مقعدك .. تاريخ سفرك .. ما هي إلا أرقام تلعب فيها المصادفة بأقدارك يمكن لرحلة لم تحسب لها حسابا أن تغير حياتك أو تؤدي بها، أن

[1] السابق، ص 12- 13.
[2] نفسه، ص 13.

تفتح لك الأبواب أو توصدها، أن تعود منها غانما أو مفلسا عاشقا أو مفارقا"[1] ... وتبقى الذكريات الكنز الحقيقي رغم مرارتها فهي امرأة مسكونة بالذكريات وهذا بالنسبة لها ثراء حقيقي: "أثرى النساء ليست التي تنام متوسدة ممتلكاتها، بل من توسد ذكرياتها"، فالنسيان صعب: "كيف لامرأة أن تنسى رجلا آسرا ومدمرا إلى هذا الحد"[2] ... ولكن الأصعب أن تكون امرأة بلا ذكريات .... وعليها فقط أن تتعافى: "لقد غادرت كبيرة" وفي هذا عزاء أيضا لها ... كانت ما تزال تمتلك الكبرياء والشرف: "فهي" من حيث جاءت، تولد النساء جبالا... أما الرجال، فيولدون مجرد رجال ... "...وكان عليها أن تستجيب للدعوة التي جاءتها من الصديق جزائري لتحي حفلا في العراق، فبقبولها تعود للحياة والسعادة والنجاح، ومستفيدة من الدرس الأوحد[3] الذي علمها إياه وهو: "الإخلاص للحياة فقط"....

وعلى المسرح عندما أطلت من جديد لجمهورها بثوب لازوردي وليس أسود تقصدت إرسال رسالة له وهو يراها أنها تعافت منه ولم تعد أسيرة له ولحبه، لأنها كانت تعرف في قراره نفسها: "وهو يمجد سوادها، وكان يريد استبعادها"، لتكشف بعد ذلك: "إن السعادة أن تملك مشروعا، أما العافية فهي أن تضحك من القلب أخيرا ..." وكان يخطر في بالها أنه: "ربما هو كان يفضل لو خانته مع رجل على أن تخونه مع النجاح" وبصوتها تحررت من ألمها وحبها عندما أصلت على مسرحها في العراق تغني بحرية للعراق الموجوع، وللناس جميعا عداه. ليس ثوبها بل صوتها هو من يأخذ بالثأر، من ذلك الحفل الذي أجبرها فيه يوما على ألا تغني لسواه" ... ومجرد أن أطلت على المسرح اختفى طيفه من حياتها وكانت حرة بثوبها وبصوتها: "صوتها الليلة يغني لحريتها، يصدح احتفاء بها، صوتها الليلة لا يحب سواها، لأول مرة تقع في حب نفسها" ... وبعد أن تحررت وعادت للحياة والنجاح والسعادة والعافية واكتشاف الحقيقة التي لا يمكن أن تغيبها أو تستسلم لنوتة فلتت أو شدت ... حقيقة أن الحب والموسيقى كينونة أساسية لوجودها، تنتهي روايتها "أيتها الحياة، دعا كمنجاتك تطيل عزفها...

[1] السابق ،ص289.

[2] نفسه ،ص 223- 331.

وهاتي يدك ... لمثل هذا الحزن الباذخ بهجة ... راقصيني ..." وكأنها بعد أن تعافت من الألم في حبها أرادت أن تقول أنها لم تندم على الحب ... وهي مستعدة للحب والرقص من جديد: وهذه هي الحياة وربما هذا ما أرادته من روايتها نسيان دوت كوم ... عندما وجهت نصيحة لكل من يقارب الحب أن يكون مستعدا لألمه ولعذابه وللشفاء من جديد والعودة له من جديد ... فالحياة لا يمكن أن تكون جملية دون حب، ومرة أخرى كن مستعدا للحب: "حاذر أن تغادر الرقص كي لا تغادرك الحياة"[1].

[1] السابق، ص 331.

-الفصل الثاني:

دراسة صور المرأة في الرواية.

توطئة:

من الضرورة قبل البدأ في تصنيف المرأة في مجمل صورها لابد من الوقوف على ماهية الصورة.

II-1- الصورة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

1- أ- معنى الصورة لغة:

- الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته[1].

والصور التي تعني الشكل، وصورة حسنة، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور حقيقة الشيء وهيئته وصفته[2].

فمادة صورة أي بمعنى شكلها، وصورة الشجرة شكلها، وصورة المعنى لفظه، وصورة الفكرة صيغتها[3].

1- ب. معنى الصورة اصطلاحا:

كلمة صورة تستعمل للدلالة على كل حالة لها صلة بالتعبير الحسي وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات[4].

فهي تعبير صادق عن نفسية الشاعر، تتم في الإطار الحسي والعقلي، وندرك إدراكا حسيا بصورة محسوسة، تحرك طاقة الخيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها[5].

[1] ابن منظور، لسان العرب دار المعارف القاهرة، الجزء الثاني مادة صور، د. ت، د.ط، ص 491.

[2] نفسه، ص 492.

[3] إبراهيم أمين الزر زموني، الصورة الفنية في شعرعلي الجارم دار القبة للطباعة، سنة 2000 القاهرة، ص 92.

[4] مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، الطباعة الثانية، ت. ط: 1981، ص 03.

[5] على البطل، الصورة في الشعر العربي، حتى آخر القرن 2هـ، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط2، 1981، ص 30.

فهي ليست إلا تعبير عن حالة نفسية يعانيها الشاعر أو الأديب إزاء موقف معين مع الحياة، فهي وسيلة لنقل خياله وفكرته إلى قرائه، بحيث تحمل شحنة عاطفية في كل جزء من أجزائها وتعتبر الشكل في النص الأدبي، وتقابل المضمون الذي هو الفكرة أو المعنى في النص[1].

فالصورة هي عبارة عن وسيلة وأداة يعتمدها المبدع للتعبير عما يختلج احساسه ووجدانه، فأغلب الصور تكون مستمدة من الحواس، فيكثر فيها توظيف التشبيه والمجاز، من أجل إيضاح المعنى وتقويته.

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، النقد العربي الحديث ومذاهبه، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ص 46.

II-2- دراسة صور المرأة في رواية "الأسود يليق بك"

تمهيد:

الأسود يليق بك هكذا جاء عنوان الرواية الصادرة حديثا للروائية أحلام مستغانمي ومن دلالة هذا العنوان الإغوائي، ندرك أن الساردة تريد الهيمنة على قارئها بما يحمله العنوان من ملامح الإغواء والفتنة، تريد ذلك التواطؤ بينها وبين القارئ ليقرأ النص كحالة عاطفية أنجبت تلك العبارة والتي أصبحت عنوانا "الأسود يليق بك" وهي عبارة قالها طلال لبطلة الرواية وعلى القارئ أن يتبع سرها وتداعياتها، وهي صورة مادية ظهرت في هيئتها هالة الوافي ليس هذا فحسب بل تجاوزت المادية والمعنوية إذ جاءت شخصية المرأة في أكثر من صورة نذكر منها الآتي:

2- أ. صورة المرأة العاملة:

العمل هو الذروة التي يتمناها الكثير من الشباب خاصة مع ما يناسب طموحاتهم ومستواهم العلمي ويعتبر العمل هو استقلالية الجميع لأنه جني المحصول والجهد الذي سار عليه الإنسان[1].

- فنجد في روايتنا أن هالة الوافي قد نضجت في منبت مشحون بالقواعد التربوية كونها تخوض غمار مهنتها الأصلية كمعلمة في إطار مدرسي له فنونه الخاصة إذ كانت جد مواظبة ويقظة، وهذا يظهر في العبارات الآتية:

- «حدث أن حاولت أن تطبق في الحياة إحدى الطرق الحديثة في التعليم، التي تنهج بها مدارس علم النفس المعاصر، فتمنح التلاميذ منذ بدأ العام الدراسي نقاطا عالية، كي تحفزهم على الحفاظ على تلك العلامة، بدل أن تعطيهم العلامة التي يستحقونها فتفقد حماستهم لتحسن...»[2]

[1] ينظر: صبرينة بوعزيز وآخرون، صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 67.

[2] أحلام مستغانمي، الأسود يليق ب، ص 52.

كانت تفكر بمنطق المعلمة، وكان القدر يقع على قفاه من الضحك، وهو يسترق السمع إليها، وهي لا تدري بعد أن هذا الرجل الذي جاء ليعيدها لمقاعد الدراسة!»[1]

– «كما يقف تمثال على قاعدة، وكما كانت تقف على المسطبة المقابلة لتلاميذها، إنها هنا أيضا المعلمة وسيدة الصف».

– فمن خلال هذا يظهر لنا نضال المرأة المستمر من أجل تحسين وضعها المزري وتحقيق حياة أفضل بعيدا عن المعاناة.

– ويظهر لنا أيضا في الرواية أن هالة الوافي كانت تتقن مهنة الغناء التي أخذتها من والدها ويظهر ذلك في المقاطع الآتية:

– «أتعتقدين أن قصتك الشخصية ساهمت في روج أغانيك؟

– حتما استفدت من تعاطف الجمهور، لكن العواطف الجميلة لا تصنع نجاح فنان ... الأمر يحتاج إلى مثابرة وإصرار، فالنجاح جبهة أخرى للمعركة»

كم يود قطف هذه الزهرة النارية دون أن تحترق يده، أن تكون له وحده، هذه المجدلية التي ما كادت تنتهي من الغناء حتى زحف الجمهور نحوها ليتبارك بها».

– «قالت: كم أتمنى التردد على باريس ... لولا المشاغل التي تنتظرني في الشام.

– مثل ماذا؟

– لي حفلان في الشهر القادم، لابد أن أستعد لهم حالة عودتي، بعض الأغاني الجديدة وتستدعي عدة بروفات، خاصةً أنني سأغني لأول مرة في الخليج[2]».

[1] السابق، ص 52.

[2] نفسه، ص: (17، 83، 110، 179) .

- يظهر لنا من خلال هذه العبارات أن هالة الوافي كانت محبة لعملها كمغنية لأنها ورثتها عن والدها، وكان ذلك ابتداء من مشاركتها في الذكرى الأولى لاغتيال أبيها في الحفل الذي نظمه بعض المطربين بأدائهم أغانيه، إذ قررت هي أن تؤدي الأغنية الأحب إلى قلبه كي تنازل قتلة أبيها بالغناء بدلا من مواجهتهم بالدموع وفي أول وقوف لها على خشبة كان الخوف يداهمها من طرف أقاربها أكثر من الإرهابيين أنفسهم إذا هي ابنة المدينة المحافظة التي لا تتساهل مع الشرف، لذلك قررت والدتها أخذها إلى الشام كونها سورية.

2- ب. صورة المرأة العشيقة:

يعرف ابن حزم الأندلسي العشق في قوله «إن أوله هزلا وأخره جدا دقة معاينة بجلالها على أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر في الديانات ولا بمحظور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عز وجل»

ويذكر المؤلف السابق الذكر أنواع المحبة ليصل إلى ذروتها وهي محبة العشق التي لا علة لها إلا اتصال النفوس[1]

وقد ارتبطت روايتنا سالفة الذكر بموضوع العشق، والعشيقة في هذه الرواية هي هالة الوافي وهي بطلة الرواية.

والمقتطفات الدالة في الرواية هي:

«لن يعترف حتى لنفسه بأنه خسرها، سيدعى أنها هي من خسرته وأنه من أراد لهم فراقا قاطعا كضربة سيف، فهو يفضل على حضورها العابر غيابا طويلا، وعلى المتع الصغيرة ألما كبيرا، وعلى الانقطاع المتكرر قطيعة حاسمة.

لشدة رغبته لها قرر قتلها كي يستعيد نفسه، وإذ به يموت معها، فسيف العشق كسيف الساموراي، من قوانينه اقتسام الضربة القاتلة بين السياف والقتيل.

سنوات يظل العشاق حائرين في أسباب الفراق، يتساءلون:من ترى دس لهم السم في تفاحة الحب لحظة سعادتهم القصوى؟...

ذلك أن الحب سلطان فوق الشبهات لولا أنه يغار من عشاقه، لذا يظل العشاق في خطر كلما زايد على الحب حبا»[2]

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية ص 43.

[2] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 11.

«صاحت نجلاء:

لا! كان هو إذا ذلك الرجل الذي هاتفني؟ كم جميل أن ينتحل عاشق صفة ليفاجئ حبيبه!»[1]

«كنت تحتاج لي البارحة حاجة مذنب إلى قس، وحيث انتهيت من اعترافاتك خلدة إلى النوم. أسعدني أن أكون قسك...

رفع يدها يقبلها قال:

وحبيبتي...»

«يا عاشقا من حلمه ما عاد

لا تأبه بالموت تماسك

يسأل عنك نخيل بغداد

يسألني عنك

عسى تواسي ضفائر الانتصار

وتخلع عن العبايا الحداد»[2]

وهذا يعني أن العشيقة هي المرأة التي يعشقها الرجل ويشتاق لها ويسعد معها وبجانبها، ويكون مستعدا دائما أن يفعل أي شيء لكي لا يخسرها، يظهر من خلال الرواية بأن طلال كان العاشق المختفي وراء الورود التي كان يرسلها كل مرة إلى هالة، هذه الفتاة البالغة من عمرها 27 عامًا، لتتطور الأحداث ويخرج البطل العاشق من قوقعته الظلماء إلى النور كي تراه الضحية، وتتكون العلاقة من

[1] السابق، ص184.

[2] نفسه، ص279- 330.

موعد إلى آخر حتى تقع في فخه وتتحول من معشوقة إلى عاشقة ليكتشف في الأخير حقيقة هذا العشق المزيف المبني على الخداع والذرائع.

2- ج. صورة المرأة "الزوجة":

1- الزواج: هو ظاهرة اجتماعية هامة لتكوين الأسرة والربط بين الذكر والأنثى ربطا ينتج عن التواد والتآلف والسكن، وبقاء النوع بصورة منظمة، وقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية، وأكدت عليه الشرائع السماوية.

واذا كانت هذه الظاهرة الاجتماعية هامة وضرورية بالنسبة للرجل والمرأة، على السواء، فان المرأة ازاء الزواج أكثر استعدادا للتهيئة لنفسها أو تهيئة أهلها لهذا المصير المحتوم، المرأة في كل الحالات اما أن تكون متزوجة أو تعد نفسها للزواج، أو تتألم لعدم حصوله، فارتباط المرأة بالزواج إذن هام[1]، لذلك لابد من تخصيص مساحة من بحثنا لطريقة وكيفية تناول الروائية أحلام مستغانمي لرواية "الأسود يليق بك" لصورة المرأة المتزوجة ويظهر المقتطفات التالية:

«بدت كما لو كانت تتكلم بحياء عن الحب، وهي تدري أن أهلها وتلاميذها ومصطفى وزوجته وكل مروانة والجزائر يتابعونها في هذه اللحظة».

«أطال البقاء في المكتب، حتى لا يفاجئه الهاتف وهو مع زوجته ثم عند منتصف الليل قرر العودة إلى البيت، لكنه وضع هاتفه على الصامت».

«وفي اليوم الثالث يقسم ألا يغادروا بيته إلا محتملين بالسمن والفريك والكسكسي. ذات مرة، احتاجت زوجته لأنه أعطى الضيوف جل مؤونتهم رد عليها «يا مرا... الكرم يغطي العيوب... يمكن شافوا منا شي ما شفناهاش... خلينا نستر حالنا بالجود».

[1] الصالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص67.

«ويترك لأيام: يحتضر إلى أن يفرغ من دمه، برغم كونه وشى حتى بأخته ... المتزوجة من شرطي! كم مرة تماسك كي لا ينهار أو يغمى عليه خشية ألا يستيقظ أبدًا»[1]

«خذ هذه الورود لزوجتك، ستسعد بها»

«ماذا يفعل شاب تزوج للتو طوال الوقت في الشارع؟ صحيح إنه يقيم عند أهله، ولكن ... لا نهار ولا ليلا له، ثم إن زوجته لم توافق والدته بتقديم العزاء»

«يسعدني أن يعجبك، أنت أول من يزوره، حتى زوجتي لا علم لها بوجوده»

« لم يحدث أن جمع بين امرأتين من مدينة واحدة، تحتاج إلى أن تغادر زوجته باريس ليكون لامرأة غيرها»

«ما أريده هو صبي ... صبي يحمل اسمي، يرث ثروتي، يحرس شرفي ... لكنها أمنية مستحيلة، زوجتي لا تستطيع أن ترزق بطفل ثالث»[2]

– لقد شرع الله عز وجل الزواج، وجعل فيه السكينة والطمأنينة وأنعم الله على عباده المؤمنين بنعمة الزوجة الصالحة والمصالحة، فالزوجة الصالحة هي بمثابة جائزة يكرم الله بها عباده المؤمنين، فتكون له الراحة والأمان في الدنيا والآخرة، وهذا لما لها من مكانة مرموقة سوى في حياة زوجها وأولادها وحتى أهلها وأهل زوجها ونستطيع القول أنها تتمتع بصلة مباشرة في تغيير مستقبل العائلة، ومنه نجزم على أن الزواج نعمة يجب مقابلتها بالطاعة، ففي هذا العنصر تناولنا بالتدريج صورة زوجة مصطفى وكذا طلال الخائن لزوجته برغبته في سفرها ليأخذ كامل راحته مع عشيقته هالة.

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 33، 47، 62، 89، 90، 113.

[2] بتصرف، نفسه، ص 154–276. والتي ظهرت فيها بصورة لافتة كل من زوجة مصطفى التي جمعته بها علاقة جد حميمية، وكذا زوجة طلال مغفلة التي كانت ضحية زوجها الخادع.

2- د. صورة المرأة الأم:

الأم هي التي ترتبط مع الرجل بعلاقة زوجية ينجب من خلالها الأبناء فتكتسب لقب الأم، فهي التي حملت ابنها في أحشائها طفلا لمدة تسعة شهور، وهي العطاء الذي لا ينضب، ومن يحب بلا قيود ولا خوف ولا تردد وهي مصدر الحنان والرعاية والعطاء بلا حدود، وهي الصديقة والأنيسة والمعلمة والمربية الفاضلة والقدوة الحسنة، وهي العطف حين تقسو الحياة والأمل حين يعم اليأس، وهي المضحية التي ترضى بالقليل ليحصل أبناؤها على الكثير، وهي الخبيرة الاجتماعية التي تسمع إلى همومك وشكواك دون تذمر بل تظل حائرة وقلقة على أبنائها وتود لو تفعل أي شيء لتزول مشاكلهم، حيث تجلت في الرواية على أنها أم البطلة هالة الوافي، والفقرات الدالة على ذلك هي:

«يحكى أنه ذاع صيت جمال إحدى الفلاحات حتى تجاوز حدود قريتها فتقدم لخطبتها أحد الباشاغات، لكنها رفضته لأنها كانت تحب ابن عمها، عندما علم الباشاغا زواجها، استشاط غيظا ولم يغفر لها أن تفضل عليه راعيا، فدبر مكيدة لزوجها وقتله، وكانت حاملا، فانتظر أن تضع مولودها وتنهي عدتها، ثم عاود طلبها للزواج. وكانت قد أطلقت اسم زوجها على مولودها، فردت عليه «إنْ كنت أخذت مني عياش الأول فإنّي نذرت حياتي لعياش الثاني» فازداد حقده ... ذات يوم عادت من الحقل فلم تجد رضيعها، وبعد أن أعياها البحث، هرعت إلى المقبرة فرأت ترابا طريا لقبر صغير فأدركت أنه قبر ابنها، وراحت تنوح عند القبر وتعدد بالشاوية بما يشبه الغناء «آاا عياش يا ممّي»...

أكثر ما يبكيها وهي تسجل تلك الأغنية، لإدراكها أنّ أمّها ستظل تستمع إلى هذا الشريط، برغم من عدم فهمها الشاوية»[1]

«أمها كانت تريد أن تزوج علاء بنجلاء، وتقول إنهما خلقا لبعض حتى في تقارب اسميهما، وأنهما ما شاء الله الإثنين (حلوين)، أليست ابنة خالته؟ ثم تحاول إغراء نجلاء بأخلاقه «يقبرني شوه طيب وشوعاقل هالولد»... في الواقع كانت أمها تخطط لجعله يغادر الجزائر وينجوا من بلاد بدأ يهيمن

[1] السابق، ص 29.

عليها الجنون، ويحكمها الخوف والحذر ما ارتاحت أبدا لقراره الإقامة في قسنطينة لمتابعة دراسته في الطب ... صدق حدس أمومتها كانت جامعة قسنطينة ممرا إجباريا لكل الفتن، ومختبرا مفتوحا على كل التطرفات، وبرغم ذلك حاول على مدى أربعة سنوات أن يضع مسافة حذر بينه وبين زملائه»[1]

«أمها التي وجدت فيهم العراق ما يناسبها همها، صارت تقضي جل وقتها أمام الفضائيات الإخبارية لمتابعة مسلسل الغزو الأمريكي وسقوط بغداد»[2]

نجد من خلال تطرقنا لهذه الفقرات أن الأم هي إشراقة النور في حياة أبنائها، ونبع الحنان المتدفق بل هي الحنان ذاته يتجسد في صورة إنسان، إذ نجد أن الله سبحانه وتعالى كرم الأم وذلك بتوصية الأبناء على التحذير من عقوقها وذلك في قوله تعال:

﴿وَوَصَيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير﴾[3] سورة لقمان الآية 14.

كما اهتمت السنة النبوية الشريفة بالأم بإعطائها كل الاحترام والتقدير حرصا على مكانتها العالية ويظهر هذا في قول أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله فقال: من أحق الناس بحسن صاحبتي؟ قال "أمك"، قال ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال "أمك" قال: ثم من؟ قال ثم "أبوك".[4] رواه مسلم.

[1] السابق، ص 68.
[2] نفسه 230.
[3] القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية 14.
[4] http://mawdoo3.com يوم 2017/04/23 على الساعة 10:55

2-هـ. صورة المرأة المتفاجئة:

إن حياة الإنسان اليومية مليئة بالمفاجآت قد تتفاوت درجة تأثيرها فيه، وقد تكون السبب في مروره بصدمات قوية، وذلك بسماعه لخبر ما من قبل شخص معين، وقد يشحن هذا الخبر بشحنات عاطفية لما له من صلة كبيرة عند الشخص المستقبل للخبر، ولقد تجسدت هذه الصورة بشكل واضح في رواية مملكة الفراشة للجزائري وسيني الأعرج بقيادة البطل "فاوست" بإطلالته المفاجئة لعشيقته "ياما" ، وكان ذلك عبر الشبكة العنكبوتية ويظهر ذلك في المقتطف الآتي:

"رن التلفون ركضت نحوه كأن فيه نجاتي ويدي ملطخة بالألوان، لم يكن على الشاشة أي اسم فقط خاص Privé ، عادة لا أرد على الأرقام المبهمة ... فتحت التليفون لأني شممت وعطراً خاصاً كان أقوى مني سألت آليا:

نعم مرحبا، من؟

صمت خفيف ثم جاءني صوت منكسر ببحة سيقة، حزن ضامر ... فجأة جمد كل شيء فيّ ، شعرت أنه يريد أن يوصل كلامه لي وأنه قد عرفني من خلال صوري على الفايسبوك"[1]

إذ تجلت هذه الصورة في روايتنا هذه أنّ " طلال " كان دائما بصدد التخطيط لمفاجئة " هالة الوافي "، وتكرر هذا الفعل عدة مرات بتقديمه للهدايا لها، ولم يتوقف الأمر على هذا الحد ،وإنما تطور إذ أصبح يفاجئها مرة تلوى الأخرى ،بموعد غرامي تزينه طاولة عشاء فاخر في أرقى المطاعم العالمية، وطلاته السريعة دون موعد، ويظهر ذلك في المقتطفات الآتية:

- << اختارت هذه الطلة لتبهر بها القاهرة ،لكنها تجمدت على المنصة وهي تتأمل المشهد الغريب.

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، مجلة دبي الثقافية، تصدر عن دار الصدى للحافة والنشر والتوزيع، ط 1، يوليو 2013م، ص94.

بالتزامن مع ظهورها، كان رجل أنيق المظهر يدخل القاعة من البوابة الرئيسية، في أبّهة واضحة، محاطا بمرافقيه، توقعت أن يأخذوا مكانهم جواره، ولكنها استنتجت بعد ذلك، وهو يعطي أحدهم معطفه ويناوله ورقة نقدية، إنّهم موظفون في المسرح حضروا لاستقباله ليس أكثر.

أخذ الرجل مكانه يمين المسرح، في منتصف الصف الرابع حيّاها بحركة من رأسه وبدا جاهزا لسماعها.

لم تعلم إن كان يجب عليها أن تحييه قبل أن تشرع في الغناء وهل تتوجه بكلامها إلى الجمهور " الجمهور الكريم " أم إلى "السيد الكريم "

الذي غطى بكرمه كل المقاعد الشاغرة !>>.[1]

- << دق هاتفها فجأة وقال صوته:

افتحي، أنا هنا!

راحت دقات قلبها تتسارع وهي تتجه نحو الباب ، ألقت في طريقها نظرة سريعة على المرآة ، وذهبت تفتح الباب للحب، أي حدث مشهدي أن يجيء ذلك الرجل، أن يدخل أن يغلق الباب خلفه>>.[2]

"حسب تعليماته، على الساعة العاشرة تماما دق جرس البيت لم تدري ان كان عليها أن تفتح نظرت من عين الباب لمحت البواب برفقة شخص يحمل سلة ورد سارعت إلى ارتداء روب البيت ثم فتحت الباب ... منذ متى لم تصلها منه باقة التوليب تلك؟ ربما منذ حفل القاهرة بعدة أشهر.

توقعت منه مكالمة هذا الصباح لكن (بما كان ما كتبه على البطاقة أجمل...

كانت منهمكة في فك الشرائط ، حين انطلقت موسيقى من قلب العلبة انتفضت ، ثم قد تجاوزت وقع المفاجأة ،راحت تمزق ورقة الهدية بسرعة أخرجت منها جهاز هاتف من العلبة، وضغطت على أول زر صادفها.

وضعت الهاتف على أذنها جاء صوته:

[1] أحلام مستغانمي الأسود يليق بك، ص 107.136.

[2] نفسه، ص136.

اشتقت إليك.

ترك لها الوقت لاستيعاب المفاجأة...

ردت بصوت أفقدته المفاجأة نبرته:

عليك اللعنة ... كنت ستقتلني!.>>[1]

" رنّ هاتفها طويلا ذلك الصباح، كانت تأخذ حماما فتأخرت في الرد ما توقعت أن يكون هو، وحين راحت موسيقى الدانوب الأزرق تتعالى في كل أنحاء البيت... خرجت مسرعة خشية أن تردّ أمها على الهاتف.

لم يقل صباح الخير ، لم يقل أهلا. قال:

هل تمنحيني هذا الفالس؟

فقدت صوتها وهي تسمع صوتا انتظرته شهرين كاملين.

ردّت تحت صاعقة المفاجئة

أي فالس ؟

أجاب بنبرة عادية:

أنتظرك هذا المساء على العشاء في فيينا... عندي لك مفاجأة جميلة، واصل قبل أن ينهي المكالمة ، أحضري معك ثيابا للسهرة وذلك الثواب الأسود الذي ارتديته في القاهرة" .[2]

يظهر لنا من خلال طرحنا لهذه المقتطفات المفاجأة التي كان يقوم بها طلال لهالة الوافي، وكان ذلك بمعرفته السريعة لما ستفعل وخروجه الدائم أمامها ، وهذا ما يعكس تأثيره السلبي على نفسيتها

[1] السابق، ص 136.

[2] نفسه، ص 242،243 .

2-و.صورة المرأة الخائفة:

"الخوف حالة انفعالية طبيعية تشعر بها الكائنات الحية في بعض المواقف ... فيظهر في أشكال متعددة ودرجات تتراوح بين مجرد الحذر والهلع والرعب."[1]

الخوف هو انفعال قوي غير سار ينتج عن الاحساس بوجود خطر ما وتتوقع حدوثه.[2]

الخوف هو شعور قوي بالرهبة تجاه أمر ما نواجهه ، وقد يكون هذا الشعور واقعا وحقيقيا وقد يكون عبارة عن تهيؤات أو خيال، ويعيق الخوف تقدم الانسان سواء في حياته الشخصية أو في علاقاته الاجتماعية، أو حتى على الصعيد العلمي، وقد يكون الخوف مرضا يتطلب العلاج، أو أمرا عاديا محفزا بحادثة معينة فالبعض قد ينجح في تخطي الخوف ولكن قد يبقى الخوف عائقا وحاجزا في حياة الكثير من الناس.

فبعض المواقف التي يعايشها الانسان تجعل له جرح وأثر عميق بداخله قد تغير مسار حياته فشخصية "هالة" في الرواية تغيرت حياتها منذ وفاة والدها الذي اغتيل من طرف الارهاب فاتجهت بعده إلى قبلته المفضلة وهي باب الفن والغناء واعتبرت هذا الأخير سلاحا فتاكا لمواجهة الجبناء الذين لا هوية لهم ولا وطن وليس هذا فقط بل داهمها الخوف أيضا حتى من قبل أهلها ومعارفها لأن الغناء يتنافى مع قيمهم سواء الدينية أم الاجتماعية ويظهر هذا في المقتطفات التالية:

" أما خفت أي تشفي طريقك إلى الغناء بين الجثث ؟ لقد غير تهديد الأقارب سلم مخاوفي أن إمرأة لا تخشى القتلة ، تخاف مجتمعا يتحكم حماة الشرف في رقابه، ثمة ارهاب معنوي يفوق جرائم الارهابيين "

[1] ملاك جرجس، مخاوف الطفل وعدم ثقته بنفسه، 1993، ص 08، ط 1.

[2] شارلز شفير، مشكلات الأطفال والمراهقين، ت: نسيمة داوود، نزيه حمدي، ط 1، 1989، ص 128.

" تصور حين وقفت على الخشبة لأول مرة ، كان خوفي من اقاربي يفوق خوفي من الارهابيين أنفسهم ، أن ابنة مدينة عند أقدام الأوراس لا تساهل فيها مع الشرف. " [1]

ان امرأة واقفة على حلبة ملاكمة دون أي يحمي ظهرها رجل، ودون أن تضع قفزات الملاكم أو تحمل في جيبها المنديل الذي يلقي لإعلان الاستسلام احتمال الخسارة غير وارد بالنسبة لها , لذا تفتح بشجاعتها شهية الرجال على هزيمتها , هذا ما أخاف والدتي وجعلها تصر ان تغادر الجزائر الى الشام بحكم انها سورية[2]

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجدها قد لبست ثوب الخوف من المغنيين الأعلى منها في المراتب وذلك لقدمهم في هذه المهنة فالارتباك والتوتر كنا ملازمين لها في كل سهرة او موعد غنائي نظرا لما يختلج قلبها من مخاوف تظهر في تزايد سريع في دق نبضات قلبها واحمرار وجهها المفاجئ والرعشات التي تداهمها ويجدر بنا في هدا السياق ان نقدم استشهادات بنصوص من الراوية ذاتها :

<<ارعبها ان تغني مع الكبار , هي سهرة واحدة لا تملك منها الا نصف الساعة لتلعب مستقبلها على طاولة القدر لفرط خوفها >>

<< اكلما صعدنا ازددنا خوفا ؟ ام ان وجودنا في الاعالي يجعلنا نتوجس الشر حتى من اصغر الكائنات؟ ام هي ترانا نكون اكثر هشاشة عند بلوغنا قوتنا الأقصى , مادام بإمكان طائر صغير ان يسقط طائرا تكنولوجيا في ضخامة طائرة؟>>.[3]

ومنه نستنتج القول أنّ هالة الوافي كانت منهكة عبر سلم الخوف الذي كان يسكنها فهذا الأخير بمثابة صديقها الملازم لها في كل ظهور فني وفي كل محطة تنزل بها غرور او شجاعة شيء ما من هذا النوع هي أما الخوف فكان صادقا معبرا عن حالتها فهكذا هي اذن الفنانة.

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص16.
[2] نفسه، ص17.
[3] نفسه، ص324-325.

2-ز. صورة المرأة الحائرة:

الحيرة وهي التعبير عن شعور داخلي يصيب الانسان بقلق وهذا بحسب قيمة القرار الذي سيأخذه وبالأخص إن كان مهم أو مصيري في حياته فهذا ما يدفعه إلى الحيرة[1]، ففي روايتنا نرى الحيرة عند هالة الوافي في المقتطفات الآتية:

<< عندما حطت الطائرة تركها تسبقه إلى مغادرتها، وجد نفسه خلفها ببضعة ركاب لكنه انهى إجراءاته قبلها لحيازته جواز سفر اجنبيا وسفره دون امتعة عدا حقيبة يد ما اتاح له الخروج وانتظارها مع جموع المستقبلين... راح يتابعه حيرتها أمام وجوه الرجال وهيئاتهم تأملها من بعيد وقد استوقف نظرها تمنت لو كان هو بادلها الرجل النظرات عندما رآها تحدق فيه لكن قبل أن تتوجه نحوه قادها حدسها إلى خيار آخر... بالمعايير الجمالية ذاتها.>>

<< (الآلهة) لا تحتاج إلى إضافة أي تعريف إلى اسمها لا تذكر لك مهنتها ومناصبها السابقة أو الحالية ولا أسماء شركائها وعناوينها ذلك من عادة البسطاء وحديث النعمة من البشر هذا ما استدركه لاحقا كما من فاز في اليناصيب شعرت أنها تملك الرقم السحري والاسم الذي حيرها عدة اشهر>>.

<< هي لا تحتكم إلا لقلبها الذي يوافقه دائما يرى في غيرته على مستقبلها صرامة الأبوة التي افتقدتها والدليل الأصدق على حبه لها غير أن لنجلاء رأياً آخر . و ما يحيرها أنه لم يمتدح صوته يوما ولا أبدى اعجابه بفنها بل في كل ما يقوله أو يسكت عنه يكاد يشككها في نفسها أتراه يحجم النجمة ليتمكن من الأنثى كما تقول نجلاء>>.[2]

نستنتج من خلال هده المقتطفات أن هالة الوافي كانت تعيش حالة حيرة وتيه وكان السبب في هذه الحالة هو معرفتها للبناني هاشم طلال .

[1] بنظر صبرينة بوعزيز، صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الفراشة لواسيني الأعرج أنموذجا، ص 99.

[2] احلام مستغانمي الاسود يليق بيك، ص58-127-261.

2-ح.صورة المرأة الحزينة:

الحزن هو ألم نفسي يوصف بالشعور بالبؤس و العجز و هو شبيه بالاسى و الهم و الكآبة و اليأس حيث نجد معظم حياة الإنسان لا تخلو من الشدائد والاحزان والابتلاءات، ذلك هي طبيعة الحياة الدنيا و طبيعة البشر فيها، فلا يسلم المرء من بعضها الكوارث قد تحل به، مثل خفقه في عمل ما او فقدانه لحبيب[1].

فمن خلال احداث الرواية التي مرت بها شخصية هالة الوافي من صعوبات و مشاكل جعلت حياتها كلها آلام و أحزان تغيرت حياتها بسب المحنة الأمنية التي عاشها الوطن فترة التسعينات، وإذ يقتل الارهاب و الدها المغني المعروف كما يقتل أخاها (الشاب المثقف الحالم بالارتباط الصحافية هدى) و كان اكبر حزنها و همها هو تعرفها على رجل الاعمال اللبناني هاشم طلال و يظهر ذلك في مقتطفات الاتية.

<<دهمها حزن من فقد شيء ما كان يدري بوجوده، او على الاصح بقيمته ربما ان يقاصصها على باقة ورود التي راها تسلّمها لقائد الفرقة و تحتضن غيرها، لا تظنه سيبعث لها وردا بعد الآن اجتاحها الاسى كحزن بيانو مركون و مغلق على موسيقى لن يعزفها أحد انتهت ليلتها وحيدة في غرفة في ذلك الفندق الفاخر تفكّر في تلك الفواتير، التي يدفعها المرء عن غباء، غير مدرك قيمة الاشياء حين تقبل عليه الحياة في كل أبّهتها>>. [2]

<<في الغد شاهدها في مكتبه و هو يدخن غليونه، فكّر أنّ عليه أن يغيّر طريقة لبسها مسكينة كم اجهدت نفسها لتبدو في شكل جميل و هي حزينة الآن لأنّه قال إنّه لم يراها!>>

<< قال لها و هي في الصالون :

عندي مواعيد في المكتب ارتاحي قليلا من السفر، سأعود مساءً لأصطحبك الى العشاء، واصل و هو يتجه نحو الباب: بالمناسبة انا طاهٍ بارع، ذات مساء ساعد لك عشاءا في البيت

[1] ينظر صبرينة بوعزيز و اخرون صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية مملكة الفراشة لواسيني الاعرج انموذجا، ص 73.

[2] احلام مستغانمي الاسود يليق ص 132 . 133.

اسعدتها الفكرة، لكنها احزنتها لاحقا، حين قال لها مساءً و هما في المطعم ‹‹عندما احب امرأة اطهو لها بنفسي››

فقدت شهيتها و ربما صوتها ايضا لم " تسأله هل حدث هذا مرارا "

رد قعر الزجاجة:

ما اريده هو صبيٌّ ... صبيٌّ يحمل اسمي يرث ثروتي يحرس شرفي.....

لكنها امنية مستحيلة زوجتي لا تستطيع ان ترزق بطفل ثالث و هذه قسمتي في الحياة لن اطلقها و لن ألجأ لذرائع دينية لأتزوج عليها إنها أمُّ بناتي و انا احبها

اجتاحها حزن من سمع حكما بالأحلام الشاقة سألته بنبرة محطمة

- و انا ؟
- انت أمّ ابني الذي لن يأتي ..... ››

و في اغلب الاحيان نجد ان الحزن يكون مصاحبا للبكاء و يظهر ذلك في المقتطفات الآتية:

بكت كثيرا في غرفتها تلك، كانت تحتاج الى هذا المكان الصغير لتستعيد حقها في البكاء، كانت تنزف و تدري انه الآن يبتسم بأنيابه و مخالبه لعلمه انه ادماها انه الحب مفترسا نفسه ››

‹‹ أشياء كانت جامحة الاحلام، تهشمت من دون حتى أن يلمسها بنظرة، و اخرى ترتدي حداد رجل لا يدري اصلا بوجودها، اشياءً تبكي لأنه لن يراها، و اخرى تبكي رجلا لا يدري انها تنتظره.[1]

أشياء تخدع انتظار هاله بادعاء نسيانه ... أشياء لها أن تحزن لها أن تنتظر لها، أن تبكي لها أن تتهشم أي كان مصيرها، يظل هو سيدها فقد امتلكها بسطوة غيابه ››

فمن خلال هذا يتضح لنا أن هالة الوافي كانت في قمة الانكسار الاحباط فوضعها كان هشا جدا لدرجة انها اصبحت لا تتحمل الحياة التي تعيشها، بسبب معرفتها لهاشم طلال و خسراتها له

[1] السابق، ص (209 .287).

فهو كان الشخص الذي كانت تحصل من عنده كلما قامت بحفل على باقة ورد يعبر لها عن ضرورة الاعتناء بها فبخسارته فقدت كل عبارات الدافئة و تركت مكانها آلام و جروح ازهقت قلبها.[1]

[1] السابق، ص (306 .307.)

خاتمـــة:

في نهاية بحثنا هذا يجدر بنا أن نقول أنه من المطالعة أن لا نجزم بالوصول إلى نتائج في نهاية أي بحث، فالباحث الحقيقي هو الذي يفتح بعمله أفاق جديدة تعمل على ضمان استمرارية البحث، و ما عملنا هذا إلا حلقة من سلسلة البحوث الأدبية، التي تهتم بدراسة الرواية و تحليل موضوعاتها، وقد غدت هذه الأخيرة فنا شاملا يجمع بين مختلف الأجناس الأدبية النثرية بعناصرها الفنية، فلم يعد مجرد متنفس للتسلية و أخذ قسط من الراحة و إنما أصبحت فضاء رحب لمعالجة القضايا المسكوت عنها في المجتمعات و خرق المعتاد و على غرار هذا النمط نشأت رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي و التي حملت واقع العشرية السوداء و تسليط الضوء على العنصر الأكثر ضررا فيها بتقنية جد عالية ليجعل منها مدونة إبداعية بامتياز، فالمرأة هي محل الدراسة بمختلف العصور التاريخية و كما جاءت في الرواية :

- تعددت صورة المرأة في الرواية فنجد صورة المرأة العاملة و العشيقة و الزوجة و الأم و الخائفة و المتفاجئة و الحائرة و الحزينة.
- صورة المرأة العاملة تمثلت في عمل هالة الوافي كمدرسة و بعدها اتخذت مهنة الفن التي أخذتها عن والدها لتصبح بعد ذلك مغنية مشهورة، فالعمل هو ضرورة من ضرورات الحياة.
- أن صورة المرأة العشيقة جسدت في مدى عشق "هاشم طلال" "هالة الوافي"، و الذي كان مجرد اختبار.
- أن صورة المرأة الزوجة تجسدت من خلال زوجة مصطفى و زوجة طلال و أمها كزوجة لأبيها و معاناتها أثر و فاته.
- أن صورة المرأة الأم فظهرت كرمز للحنان و الوفاء في أم هالة الوافي.

- أما صورة المرأة الخائفة في خوف هالة الوافي من الإرهاب المغتال و خوفها من أهلها المتعصبين اثر دخولها ساحة الفن، كما عانت أيضا من خوف شديد من عمالقة الفن التي تنافسهم بشراسة.
- أما صورة المرأة المتفاجئة فكانت هالة الوافي في غالب وقتها متفاجئة من حياتها و التي كل مرة يدخلها التغيير دون إذنها.
- وأما صورة المرأة الحائرة تمثلت في الحيرة والتيه الملازمين لهالة الوافي في كل مراحل حياتها.
- و أما صورة المرأة الحزينة فتمثلت في كل من البطلة هالة الوافي و والدتها أثر وفاة الأب.

قائمـة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

1. إبراهيم أمين، الزرزموني، الصورة الفنية في الشعر الجارم، دار القبة، القاهرة(مصر)، ط1، 2000.
2. أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، دار نوفل للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 2012.
3. أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، وقصص أخرى، تقديم واسيني الأعرج، سلسلة الأنس، الجزائر، ط1، 1989.
4. إدريس بوذيبه، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري قسنطينة (الجزائر)، ط1، 2000.
5. برنارفاليت، مدخل إلى المناهج و التقنيات المعاصرة و التحليل الأدبي، تر: عبد الحميد بورايود، درا الحكمة، الجزائر، ط1، 2002.
6. بشير بوكرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، بن عكنون (الجزائر)، ط1، دت.
7. بيارشارتييه، مدخل إلى نظريات الرواية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توقبال للنشر، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2000.
8. جميلة كديور ،المرأة الرؤية من وراء الجدران ،ت سرمد الطائي دار الفكر ،دمشق (سوريا) ط1، 2001.
9. الجندي: محمد، (بعض الجوانب لقضية المرأة و المجتمع) دار المعرفة، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافةفي الجمهورية العربية السورية، 32ع362، تشرين الثاني، نوفمبر 1993.
10. جورج غربي ،الغزل التاريخه واعماله عمر بن ربيعة ، جمبل بن معمر ،دار الثقافة ،بيروت (لبنان)ط 3 ،1975

11. حسن ابراهيم حسن ،تاريخ الاسلام، دار الجيل ،بيروت (لبنان)بالاشتراك مع النهضة المصرية ،ط15 ،ج1،د-ت

12. حسينة نعرورة و آخرون، صورة المرأة في أدب جمعية العلماء االمسلمين الجزائريين، شهادة الليسانس (LMD) في اللغة العربية و آدابها، جامعة الوادي 2016/2015.

13. سعد السحمراني ،المراة في التاريخ وشريعة ،دار نقاش للطباعة ونشر ،لبنان ،ط1 ،1410هـ-1989

14. السعيد الأيوبي، عناصر الوحدة و الربط في الشعر الجاهلي، مكتبة المعارف، الرباط(المغرب)، ط1، 1986.

15. شارلز شفير، مشكلات الأطفال والمراهقين، تر: نسيمة داود،نزيه حمدي،ط1، 1989.

16. شكري غالي، أدب المقاومة، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت(لبنان)، الطبعة الثانية، 1979.

17. شوقي ضيف ،التطور وتجديد في الشعر الاموي ،دار المعارف مصر ،ط1959،1.

18. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج1 في العصر الجاهلي، دار المعارف، ط3، 2005.

19. الشيباني: خيرة، لمرأة العربية و الدراسات الاجتماعية، من الغياب المعرفي في الكامل إلى تسارع وتأثر الانتاج المعرفي عنها (لماذا؟ كيف؟)، مجلة الحياة الثقافية، تصدر عن وحدة المجلات بوزارة الشؤون الثقافية، تونس، ع1026، 37، 1985.

20. صبرينة بوعزيز واخرون، صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة، مملكة الفراشة لواسيني الأعرج.2013 -2014 .

21. عبد الطيف الأرناؤوط، أحلام مستغانمي مرافئ ابداعية في الثقافة والأدب (دراسات)، الدار العربية للعلوم، بيروت(لبنان)، ط1، 2013.

22. عبد الله الغدامي، الخطيئة و التفكير (من البنيوية إلى التشريحية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998.

23. عبد الله عبد القادر ،شاعران من بلد الياسمين (شقيق جبري ،نزار قباني)،منشورات وزارة الثقافة والهيئة العامةالسورية للكتاب ،ط1 ،.2009

24. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، ط1، 1998.

25. علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني هـ (دراسة في أصولها وتطورها)، دار الأندلس، ط2، 1981.

26. عماد الدين خليل ،مدخل الى التاريخ الاسلامي ،ط1 ،2005

27. عمر بن قنييه، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009.

28. لجنة التحرير (المؤنث والمذكر) بين الحقوق و العلاقة الاشكالية، مجلة المواقف بالاشتراك مع مجلة الفضيلة، تصدر عن دار الساقي، خريف 1993، شتاء1994، 1973-1974.

29. محمد الخضري بيك ،مراجعة الاسكندرية ،محاضرات تاريخ الامم الاسلامية العربية قبل الاسلام ،لبعة النبوية،الاخلافة الراشدة (الدولة الاموية و العباسية)، دار الكتاب العربي، بيروت(لبنان)، ط1، 2006.

30. محمد رشيد رضا ،حقوق النساء في السلام ،دار الشهاب ،باتنة (الجزائر)،ط1 ،د-ت

31. محمد عبد المنعم خفاجي، النقد العربي الحديث و مذاهبه، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (مصر)، ط1.

32. محمد مصايف، لرواية العربية الجزائرية الحديثة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983.

33. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، ط2، 1981.

34. مفقودة الصالح، المرأة في الرواية الجزائرية، بسكرة (الجزائر)، ط2، 2009.

35. ملاك جرجس، مخاوف الطفل وعدم ثقته بنفسه، ط1، 1993.

36. ابن منظور ، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة (مصر)، ج2، «مادة صور»، ط1، د ت.

37. ميمون بن قيس الأعشى، ديوان، دار بيروت (لبنان)، 1400هـ/1980م.

38. نجلاء نسيب الاختبار، تحرر المرأة (عبر أعمال سيمون دويوفوا وغادة السمان)، دار الطبعة، بيروت (لبنان)، ط1، كانون الثاني (يناير)، 1991.

39. نزار قباني، قالت لي السمراء، منشورات نزار قباني ،بيروت(لبنان)،ط33،1989

40. نعيمة :ميفولوجيا واساطير الشعوب القديمة ،دار الفكر ،لبنان ،ط1، 1994.

41. هاشم يحي الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العليمة، بيروت (لبنان)، ط1، 2008.

42. واسني الأعرج، الطاهر وطار، تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1989.

43. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986.

44. واسيني الأعرج، التروع الواقعي في الرواية الجزائرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق (سوريا)، ط1، 1985.

45. واسيني الأعرج، رواية مملكة الفراشة، مجلة دبي الثقافية: تصدر في دار الصدى للصحافة والنشر و التوزيع، ط1، نونيو2013.

المواقع الالكترونية:

www.mostoganami.com

www.mowdo3.com

الملاحق

رواية
أحلام مستغانمي
الأسود يليق بك
نوفل

فهرس المحتويـــات

شكر و عرفـان

مقدمــة ..... أ

الجانب النظري: مفاهيم نظرية حول الرواية الجزائرية ومكانة المرأة

مدخل..... 6

1- تعريف الرواية..... 6

أ- الرواية لغة..... 6

ب- اصطلاحا..... 7

2- نشأة الرواية الجزائرية..... 9

3- اتجاهات الرواية الجزائرية.....11

أ- الاتجاه الإصلاحي 11

ب- الاتجاه الرومانتيكي 12

ج- الاتجاه الواقعي النقدي 12

د- الاتجاه الواقعي الاشتراكي.....13

الفصل الأول : مكانة المرأة وأهمية دراستها في الرواية.

I-1.مكانة المرأة عبر العصور 15

1-أ.مكانة المرأة في العصر الجاهلي 15

1- ب. مكانة المرأة في صدر الإسلام 17

1-ج. مكانة المرأة في العصر الأموي 19

1-د. مكانة المرأة في العصر العباسي 20

1-هـ. مكانة المرأة في العصر الحديث.....22

1-و. مكانة المرأة في المجتمع العربي 23

1-ز. مكانة المرأة في المجتمع الجزائري 25

2. أهمية موضوع المرأة في الرواية 28

الجانب التطبيقي: دراسة تطبيقية لرواية الأسود يليق بك.

I- الفصل الأول: التعريف بالروائية و الرواية

I- 1. التعريف بالروائية "أحلام مستغانمي".....33

I-2. ملخص الرواية.....36

II- الفصل الثاني: دراسة صور المرأة في رواية الأسود يليق بك لـ أحلام مستغانمي

II-1- الصورة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.....42

1- أ- معنى الصورة لغة.....42

1- ب.معنى الصورة اصطلاحا.....42

II-2- دراسة صور المرأة في رواية "الأسود يليق بك".....44

2- أ. صورة المرأة العاملة.....44

2- ب. صورة المرأة العشيقة 47

2- ج. صورة المرأة "الزوجة".....49

2- د. صورة المرأة الأم.....51

2-هـ. صورة المرأة المتفاجئة 53

2-و.صورة المرأة الخائفة 56

2-ز. صورة المرأة الحائرة.....58

2-ح.صورة المرأة الحزينة.....59

خاتمـــة .....**د**

قائمـة المصادر والمراجع.....64

الملاحق.....66